

آداب الفتى

تأليف

علي فكري



مراجعة وتنقيح

أحمد الصديق

من إصدارات جامع النور ٥١١

آداب الفتى

تأليف
علي فكري

مراجعة وتنقيح
أحمد الصديق

من إصدارات جامع النور ٥١١

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

تـقـديـم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلق أجمعين ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،

فإن تهذيب أخلاق الصبى وحسن تربيته منذ الصغر ؛ أول ما يجب الاهتمام به والالتفات إليه . وهو من واجبات الآباء نحو أبنائهم ، لكي ينشئوهم على الفضائل والآداب الرفيعة والمسلك الحميد . ومعلوم أن المرحلة الأولى من العمر هي الأساس الذي تُبنى عليه سائر المراحل ، ومن هنا تأتي أهمية العناية المبكرة بهذا الأمر ، والتي ينبغي أن تكون شاملة . فالتربية موضوعها الإنسان كله ؛ عقلا وقلبا ونفسا وبدنا وخلقا وسلوكا واجتماعا .

والسموّ البشري - ضمن هذا الإطار العام - غاية يمكن إدراكها إذا توخّينا الأسلوب السليم فى التربية ، المستمد من دين الله الحنيف ومن روح تعاليمه وتوجيهاته الربانية التي أنزلها الله عز وجل لهداية الخلق وسعادتهم ، إلى جانب الأعراف والتقاليد

الاجتماعية الصالحة التي لا تتنافى مع الشرع الحنيف ومبادئه الرشيدة .

والمسلم الحق له في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ؛ قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ (الأحزاب : ٢١) . وقد وصفه ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم : ٤)، ووصفه الصحابة - رضوان الله عليهم - بما لامزيد عليه من مكارم الأخلاق والكمال في كل شيءٍ ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كانَ خُلُقُهُ القُرآنَ) . وعن أنس رضي الله عنه قال : (كان رسولُ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلَّم أحسنَ الناسِ خُلُقًا) متفق عليه .

وفى الحثّ على حسن الخُلق يوصي صلى الله عليه وسلم : (أَكْمَلُ المؤْمنينَ إيمانًا : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) « الترمذي » ، ويقول : (مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ في مِيزَانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ : مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ) « الترمذي » .

ومما لاشك فيه : أن اعتزاز الآباء بأبنائهم وفرحهم بنجاحهم لايتم إلا يوم أن يجمع الأبناء في أنفسهم : تفوقَهم فى العلم إلى جانب تحلِّيهم بفضائل الآداب وجميل الخصال ؛ فذلك هو الفوز الحقيقي الذي يُرجى من ورائه : الخير والصلاح والفلاح والسعادة لهم فى الدارين .

وإنه ليسرني أن أعيد طباعة هذا الكتاب احتسابا لوجه الله تعالى - للمرة الثالثة - لما رأيت فيه من حسن قول وعمل ، ومخرجات فريدة في نصرة هذا الدين الحنيف بالقول والعمل - إن شاء الله - ونحن على أبواب شهر كريم ؛ أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، وأسأل الله الواحد الأحد: أن ينصر هذه الأمة بتوفيق الله ثم بأبنائها المتميزين فى الشكل والمضمون، وإعادة القدس السليب ، وأن يهدي حكام المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه ، وأن يصلح خليفة أمرنا ويرزقه البطانة الصالحة التي تعينه على الخير وأن ينصره بالإسلام وينصر الإسلام به ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

عبدالله بن محمد بن عبدالله الدباغ

ALDABBAGHQATAR@YAHOO.COM

غرة شعبان ١٤٣٤ هـ . - ١٠ يونيو ٢٠١٣ م .

مقدمة المؤلف
كيف نربي الأبناء

يكفي الناقد البصير أن يعير الوجود لفتة ليرى احتياج الإنسان إلى التربية ، فإنما يولد الولد صغيرًا مجردًا عن كل مميزات الرجال؛ فكما أن البدن - في الابتداء - لا يُخلق كاملًا وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فكذلك النفس تُخلق ساذجة قابلة للكمال ، ولذا صار من ألزم الواجبات : العناية بتربية الأبناء وتهذيب أخلاقهم وتغذيتهم بالعلم وتدريبهم على عمل يقومون به في حياتهم ويقوّمون به أَوَدَ عيشهم. ولكنه يجب أن لا يوكل أمر تربية الأبناء إلى أنفسهم أو يترك لاختيارهم ما يرونه وسيلة لعيشهم ؛ فإن ذلك يستدعي خبرة وممارسة لا يستطيعون اكتسابها في وجيز عمرهم . إلا أن للتربية والتعليم أصولًا يجب معرفتها ، ولا بيان لهذا الباب - أجمل في العبارة وأقرب للفهم - مما جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، أذكر ملخصه هنا ليكون أساسًا أشيد عليه بناء هذا الكتاب :

إن الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية عن كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل نقش، مائل إلى ما يوجّه إليه ، فإن عُوّد الخير وعُلّمه : نشأ عليه وسعد حاله في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب . وإن عُوّد الشر وأهمل إهمال البهائم : شقي وهلك ، وكان الوزر في

رقبة القيِّم عليه والمتولّي أمره . فالواجب إذًا على الوالد : صيانة ولده وتربيته التربية الحسنة ؛ بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ، ويحفظه من قرناء السوء ، ولا يعوّده التنعّم ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ويهلك هلاك الأبد . بل ينبغي أن يراقبه من أول مرة فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال ؛ لأن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه ، وإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث . وينبغي للوالد : دقة ملاحظة نظافة ولده ، وأن لا يتركه مع خادم يقتبس منه سيّء الخلق وفساد التربية، ومتى رأى فيه مخايل التميز أحسن مراقبته . وأول ظهور ذلك مبادئ الحياء ؛ فإن الولد إذا كان يحتشم ويستحيي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه ، وهذه عطية الله تعالى إليه ، وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وكمال العقل عند البلوغ . ولكن الصبي المستحيي لا ينبغي أن يُهمَل بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه . وأول ما يغلب على الصبي من الصفات شَرَه الطعام فينبغي أن يُعلّم آداب الأكل ؛ بمثل أن لا يأخذ الطعام إلا بيمينه وأن يقول عليه اسم الله ، وأن يقبّح عنده كثرة الأكل بأن يشبّه له كل من يكثر الأكل بالبهائم ، وأن يحبب إليه القناعة في الطعام ، وأن لا يُؤْثِر طعامًا ما على آخر . ويجب أن يُحفظ الصبي عن الصبيان الذي عُوّدوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب

الفاخرة، وعن مخالفة كل ما يرغبه ؛ فإن الصبي متى أُهمل في ابتداء نشوئه يخرج في الغالب رديء الأخلاق كذابًا حسودًا لحوحًا ذا فضول وضحك . ويُحفظ من جميع ذلك بحسن التأديب ؛ وذلك بتعويده من الصغر على ترك الكِبْر والإعجاب ومحبة النفس ، وتكليفه باستعمال الرفق واللين والتلطف مع الغير . وكذا يلزم أن يثبت في عقل الصبي العقائد الدينية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتبين له مزايا الفضيلة ليحبها ويتمسك بها ، ويقبح عنده الرذيلة ليفر منها ويبعد عنها .

هذا ؛ ومتى ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود ؛ فينبغي أن يُكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين الناس . فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة يُتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه الأمر؛ لاسيما إذا ستره الصبي من نفسه واجتهد في إخفائه ، فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة ، فإن عاد يعاقب سرًّا ويعظم الأمر له ، ولا يكثر عليه العتاب في كل حين فيهون عليه سماع الملامة وارتكاب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه . وليكن الأب حافظًا هيئة الكلام مع ولده فلا يشتمه لئلا يعوّده عليها ولا يوبخه إلا أحيانًا ، والأم تخوفه بالأب وتزجره عن فعل القبائح .

وينبغي أن يُمنع عن النوم نهارًا فإنه يورث الكسل ، ولا يُمنع عنه ليلًا ، وأن يُعَوَّد الخشونة في الفرش والملبس والمطعم .

وينبغي أن يُمنع عن كل ما يفعله في خُفية فإنه لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح .

ويعوّد في بحر النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل وتقوى عضلاته ، وينبغي أن يُمنع عن أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والداه ، أو بشيء من مطامعه وملابسه وأدواته ؛ بل يعوّد التواضع والإكرام لكل من عاشروه والتلطف في الكلام معهم . ويجب أن يُمنع عن أن يأخذ من الصبيان شيئًا بدا له حسنًا ؛ بل يُعلَّم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ ، وأن الأخذ دناءة وخسّة .

وبالجملة ؛ يقبح إلى الصبيان حب الذهب والفضة ، ويحذرون منهما أكثر مما يحذر من الحية والعقرب . فإن آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أضرّ من آفة السموم على الصبيان ؛ بل على الكبار أيضًا . ويجب أن يعوّد الأمانة والصدق، ويحرم عليه الكذب ، ويمنع من الحلف رأسًا - صدقًا كان أم كذبًا - ويعلم آداب المحادثة فيُمنع من لغو الكلام وفحشه . وينبغي أن يتحمل عقاب معلمه ؛ لأنه أولى الناس بمحبة نفعه .

وينبغي أن يُؤْذَن للصبيّ باللعب لعبًا جميلًا بعد انتهاء الشغل - ليستريح من عناء الدرس - بحيث لا يتعب ؛ لأن منع الصبي عن اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائمًا - كالشح عليه بالدراهم - يُميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغّص عليه العيش ؛ حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا .

ومتى بلغ الصبي سن التمييز لا يُسامَح في ترك أمور الدين وتعلم آدابه وفضائله ؛ فإن من لا يتمسك بدينه ولا يحرص عليه لا يُرجى منه خير . فإذا نضج الصبي وقارب سن البلوغ أمكنه أن يعرف أسرار هذه الأمور؛ فيذكر له أن الأطعمة أدوية ، وإنما المقصود منها أن يقوى الإنسان بها على طاعة الله والعمل ، وأن الدين وخدمة الوطن ونفع الناس : أمور واجبة ليستمر عليها في أدوار حياته ، وهي الكفيلة بالنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة .

هذه هي الآداب الصحيحة والدروس الأساسية للتربية الحقيقية التي يجب تلقينها للصبي ؛ فإنها الوسيلة المُثلى في جعله إنسانًا كاملا ، وبغيرها يتعذر تهذيبه وتكون كل التعاليم التي تُلقى إليه خيالية لا تؤثّر على وجدانه بشيء ما .

ولما كانت التربية لا تصلح إلا إذا كان القائم بها - مرشدًا كان أو مربيًا - متخلقًا بالأخلاق الحسنة والطبائع المألوفة التي يراد تعويد الصبيان عليها حتى يكونوا خير قدوة لهم في قولهم وعملهم؛ وجب على القائمين بتربية الأبناء : حسن الاعتناء بتأديبهم ، والحرص على تعويدهم على الكمالات النفسانية ، وعدم مسامحة أنفسهم ومغالطة ضمائرهم بإهمال أمرهم؛ فإنما هم المسؤولون عن هذه النفوس الصغيرة - أبناء اليوم ورجال المستقبل . حقق الله فيهم الأمل وهدانا جميعًا إلى نشر الفضيلة وصالح العمل .

علي فكري

ابن الدكتور/ **محمد أفندي عبدالله**

(رحمه الله)

الفصل الأول

قانون الأدب

قانون الأدب

(تعلّموا الأدبَ ؛ فإنْ كنتم أغنياء : عظم اعتبارُكم ، وإن كنتم وسطًا : فُقْتم أقرانَكم ، وإن أعوزتكم المعيشةُ : عِشتمُ بآدابِكم) .

(١) الأدب أو علم تهذيب الأخلاق : هو معرفة الخير من الشر، وتمييز النافع من الضار ، ومعرفة الحق للمطالبة به ، والواجب للقيام بأدائه ، ومداواة النفس من أمراض الأغراض الهابطة، وتبرئتها من مساوئ العيوب ، وتحليتها بالفضائل وتطهيرها من الرذائل ؛ حتى يصير صاحبها محمود الأقوال والأفعال، مثالًا للفضيلة والكمال .

(٢) أصول الأدب أن يعرف الإنسان :

أولًا : الواجبات عليه لنفسه ؛ أي لبدنه وروحه :

(أ) تكون الواجبات عليه لبدنه بمراعاة القوانين الصحية.

(ب) وتكون الواجبات عليه لروحه بالمواظبة على الصلاة وسائر العبادات ، وبتغذية عقله بالمعارف والآداب .

ثانيًا : الواجبات عليه لغيره ؛ وتكون :

(أ) بأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

(ب) بأن لا يفعل مع الغير مالا يريد أن يفعله الغير معه .

(ج) بأن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به .

ثالثًا : الواجبات عليه لوطنه ؛ وتكون بمحبته له وخدمته بإخلاص والسعي في منفعته بكل ما يصل إليه جهده .

رابعًا : الواجبات عليه لربه ؛ وتكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه والتمسك بآداب دينه . وسنأتي على تفصيلات هذه الواجبات.

(٣) التربية : هي تخلية النفس عن رذيل الأخلاق ومذموم الصفات، وتحليتها بحسن الطبائع وجميل العوائد . وغايتها : هي الفوز بسعادة الدارين ، والتقرب إلى الله عز وجل باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه في كتابه العزيز ، والتوصل إلى تحصيل المنفعة بأكمل الوجوه وأشرفها وأحسن الطرق وأسلمها ، وتوصيل النفع إلى الإخوان وأهل الوطن وسائر عباد الله تعالى ؛ (فإن أحب الناس إلى الله: أنفعهم لعباده وأحسنهم خلقًا) .

(٤) الخصال الحميدة كثيرة ؛ منها : الاستقامة والصدق والأمانة والعفة والحياء . وكلها تنشأ عن كمال العقل وجميل الطبع ؛ فمن تعود عليها سهل عليه فعل الخير (ومن شبَّ على شيء شاب عليه) .

(٥) الخصال الذميمة عديدة ؛ منها : الكذب والخيانة والفتنة والنميمة . وكلها تنشأ عن اتباع الشهوات . وطريقة معرفة هذه العيوب أن يتبع المرء إرشاد ونصح من يثق به من أساتذته وكبار العقول وأرباب الدراية ، وأن يتخذ له صديقًا

صدوقًا يرشده إلى الصالح ، وأن يتعرف على عيوب نفسه فيعمل على إصلاحها. وإذا خالط الناس ؛ فليبتعدْ عن كل ما يراه مذمومًا ، ويتحلى بجميل الصفات وحميد الخصال .

(٣)
الأدب مع الوالدين

(٦) اعلم يا بُنَيَّ : أن النفس الشريفة تميل دائمًا لحب واحترام من أكرمها أو جاملها ؛ فما بالك بالوالدين وهما مصدر وجودك واللذان يهمهما صالحك وحسن حالك ؟ إن ما تقدمه لهما من خدمة وتقوم لهما به بإخلاص : أقل بكثير من الواجب عليك لهما ؛ خصوصًا وقد أوصاك الله بهما وجعل رضاه موقوفًا على رضاهما عنك .

(٧) لا تكن يا بُنَيَّ ممن يقابلون الحسنة بالسيئة ، وقَدِّر عناية والديك بك وحبهما لك ، واعلم أنهما لا يريدان إلا أن تكون - في المستقبل - رجلًا كريمًا نافعًا ، فاعمل بوصاياهما وانتصح بنصائحهما ؛ عن إخلاص ومحبة لا عن خوف ورهبة ، فإنهما قد مارسا الحياة أكثر منك وعرفا ما لم تعرفه .

(٨) الطاعة بالمعروف : محمودة ؛ وهي من دلائل أدب النفس . وأقرب الناس إليك : والداك ، فأطعهما لكي يزداد حبهما لك ، وتكسب رضاهما بعد رضاء الله ، وتعيش عيشة راضية هانئة .

(٩) لا ينبغي لك أن تجلس ووالداك واقفان ، ويجب أن تكون في حضرتهما في غاية الأدب ، وأن تصغي لقولهما ، وأن تبذل جهدك في فهم مرمى إشاراتهما ، وأن تكون مخاطبتك لهما بخضوع ؛ مع استعمال الألفاظ اللائقة وعدم رفع صوتك فوق صوتهما .

(١٠) لا تكن يا بُنَيَّ من الأبناء الذين يخشون الجلوس في حضرة آبائهم ، ويسأمون سماع أقوال الرجال ، ويخافون آباءهم لدرجة الجبن فلا يستطيعون الاستفهام منهم عما يجهلونه من حقائق الأشياء . بل كن ذا شجاعة ؛ فإن الشجاعة من أسمى الفضائل . واعلم أن حضور مجالس الرجال وسماع حكيم أقوالهم : يغذي عقلك ، ويزيد قوة بيانك ودرجة معلوماتك ، ويُصيِّرك وأنت في صغرك في عداد الرجال .

(١١) إذا قابلك والدك في طريق ؛ فأقبل مسلّمًا عليه وعلى من يكون معه ، وانتظر منه ما يأمرك به عند الانصراف ، وإذا أقبل عليك وأنت جالس ؛ وجب عليك الوقوف ، واستقباله بوجه باشّ وصدر منشرح ، والإسراع في السلام عليه .

(١٢) كل ما يمنُّ عليك به والدك ؛ إنما هو فضل منه ومحبة فيك ، فليكن طلبك منه بلطف – ولا يصح أن يكون أمام الناس – وإذا امتنع والدك عن إجابتك ؛ فلا تلحّ عليه لأنه أعلم منك بحاجاتك .

(١٣) لا يجوز لك أن تتدنى إلى طلب شيء من غير والدك ، ولو كان من أعز أصحابه ؛ فإن هذا أمر مرذول مشين لشرف أسرتك ، وهو من دناءَة النفس وقبح الخِلال .

(١٤) تعوّد من صغرك على حسن التصرف فيما يعطيه إليك والدك من الدراهم ، ولا تكن من الطائشين الذي يظنون أن ما يعطى لهم قليل ، فإنما احتياجاتهم في الصغر هي القليلة. وإن لم تتعود على ذلك من الصغر : ساء حالك في الكبر ، وفقدت استقلال العيش بركوبك متن الشطط والإسراف وتحملك الديون التي تجعلك ذليلاً مهمومًا .

(١٥) من الأبناء من يتركون العمل ويملون الشغل بعد وفاة آبائهم؛ اتّكالاً على ما تركوه لهم من وافر الثروة ، فيصبحون والفساد يجذبهم ويسير بهم في طريق الدمار والسفه ؛ حيث يرجعون ولا مال يحفظ لهم راحة ولا عمل يضمن حياة . فإياك ومثل هؤلاء الذين جلبوا الشقاء على أنفسهم وأهليهم ووطنهم !

(١٦) اعلم يا بني : أن الإنسان يحتاج في حياته إلى من يرجع إليه في بث أفراحه وشكوى أحزانه ، ولا مرجع تلقاه وقت الحاجة خير من والديك ، فاجعلهما خزانة أسرارك ؛ فإنهما نعم الأمين المكين والصادق الصدوق .

(١٧) لا تكن يا بني من الأبناء الذي يستسهلون انتشال ما يشتهون في البيت - من غير علم والديهم - فيبتدؤون بأخذ المال خُفية

وبعيدًا عن العيون ، فيتدرجون في ذلك فيعتادون السرقة من صغرهم ، ويصبحون لصوصًا ويسوء حالهم (والعياذ بالله).

(١٨) متى كبرت واشتد ساعدك ؛ فعليك بمساعدة أبويك ومعاونتهما بما في طاقتك لتتعود المروءة من صغرك . كما أنه يلزمك الاعتناء بهما في زمن شيخوختهما ؛ كما اعتنيا بك زمن طفولتك فلا تُظهر لهما مللًا ولا ضجرًا مهما شقّت عليك خدمتها ، فإنك ستصير يومًا أبا مثلهما . وهل ترضى عند ذلك بإهانة أولادك لك ؟ (برّوا آباءكم : تبرّكم أبناؤكم) ، و(الجنة تحت أقدام الأمهات) .

(١٩) لا تكن يا بني من الأبناء العاقّين بحقوق الآباء ، الذين يتربون بأموالهم وينشأون تحت كنفهم ثم إذا كبروا يحقرونهم ويرفضون نصحهم وتوجيهاتهم ويملّون سماع حديثهم ! وإن حدث ذلك ؛ فإنما يدل على سوء الأدب وقلة التوفيق إلى الخير ، فاحذر أن تكون إلا بارًّا بهما مطيعًا لهما محسنًا إليهما !

(٢٠) إذا أمرك أحد أبويك بعمل رأيته خطأ ؛ فلا يجوز أن يضيق صدرك - ولو كان رأيك الصواب - بل أحسن المناقشة معهما وأثبت لهما الحقيقة ، بغير جرح لإحساساتهما أو تكدير لخاطرهما .

(٣)
الأدب مع الإخـوة

أخـاكَ أخـاكَ ! إنَّ مَن لا أخـا لهُ

كسـاعٍ إلى الهَيْجـا بغير سـلاحِ

(٢١) يلزمك التأدب مع إخوتك واحترامهم وحسن معاملتهم ؛ لأنهم أقرب الناس إليك بعد أبويك ، ويحبون النفع والتقدم لك . واعتبر أخاك الأكبر في منزلة أبيك ، فعامله بالمعروف والإحسان ، واعمل بإرشاداته النافعة لك .

(٢٢) عليك أن تلاطف إخوتك الذين هم أصغر سنًّا منك ، وأن تشفق عليهم ولا تؤذيهم ، ولا تكونَنَّ لهم مثال الوقاحة وقلة الحياء والطمع ، فلا تشتمهم ولا تأخذ من أيديهم شيئًا بغير رضاهم ؛ لأن ذلك يكدّرهم من جهتك ويغضب والدك عليك.

(٢٣) لك إذا رأيت من إخوتك شيئًا غير لائق أن تقول لهم : (لا تفعلوا ذلك) ! وتنهاهم عن فعل الشر باللطف والمعروف ، وتعرفهم ضرره وترشدهم إلى طريق الخير .

(٢٤) لا يليق بك أن تنمّ على إخوتك ؛ لئلا تعتاد على هذه الخصلة الذميمة وتصير ممقوتًا مدحورًا ، بل ينبغي أن تثني عليهم بما تعرفه من محاسنهم .

(٢٥) كن عضدًا ونصيرًا لإخوتك في كل ملمّة ، ولا تنتظر في ذلك سؤالًا منهم ، وساعدهم بما في قدرتك ، واسعَ في الخير لهم وأرشِدْهم إلى ما يعود عليهم بخير المنافع .

(٢٦) حافظ على أسرار إخوتك ، ولا يضيق بالكتمان صدرك ، وبلّغهم دائمًا ما يسرهم ولا تخبرهم بما يكدر إذا لم يكن في كتمانه ضرر، وكن صادقًا - قولًا وفعلًا - واستر عيوبهم بمكارم أخلاقك ، وقابلهم على الدوام بوجه باشّ وصدر رحب .

(٢٧) لا تكن يا بني من الأشقياء ؛ الذين بمجرد وفاة والديهم يقعون مع إخوتهم وأهليهم في مشاحنات ومنافسات - طمعًا في ميراث أو ثروة - فيصرفون أوقاتهم وأموالهم في الطعن والعناد ، ويسيئون إلى أنفسهم ، ويهينون اسم أبيهم ويحطّون من شرف أسرتهم ؛ فتسوء حالهم وتضمحل رابطتهم . بل كن دائمًا معهم على وفاق واتحاد وائتلاف لا في نزاع واختلاف؛ حفظًا لشرف أسرتك وحبًّا في الأمن والاطمئنان، وطلبًا لمرضاة ربك وتجنبًا لغضبه - قبل كل شيء وبعد كل شيء .

(٤)
الأدب مع الأقارب

(مَنْ سَرَّه أن يُبسَطَ له في رزقِه وأن يُنْسَأَ له في أثرِه فَلْيَصِلْ رَحِمَه)

حديث شريف

(٢٨) أقاربك أَولى الناس بمحبتك واحترامك ؛ لأنهم أقرب إليك بعد والديك وإخوتك ويحبونك كحبهما لك ويريدون سعادتك وراحتك وهناءك ، وإياك وما يقوله بعض الناس: (الأقارب عقارب) ! فهي عبارة منافية للدين والأخلاق والحقيقة ذاتها .

(٢٩) عامل الكبار من أقاربك معاملتك لوالديك ، والصغار منهم معاملتك لإخوتك ، وساوِ بينهم في المودة . ولا تتكل على القرابة فتقطع عنهم مودّتك ؛ لأن القرابة تحتاج للمودة، بخلاف المودة فإنها لا تحتاج للقرابة . وبادر بزيارة من يمرض منهم ، وشاركهم في أفراحهم وأحزانهم ، وقُمْ خير قيام بما يكلّفونك به مع بذل الجهد في حسن إتمامه .

(٣٠) اعلم أن مساعدة ذوي القربى : واجب ديني تدعوك إليه الشفقة. وليس من البرّ مساعدة الكسلان وتشجيعه على

البطالة والكسل ؛ إنما البرّ في مساعدة من نقصته أسباب الكسب وكان محتاجًا للعون ، فإن في مساعدته أجرين : أجرَ الصدقة ، وأجر صلة الرحم .

(٥)
الأدب مع الجار

(مَنْ كان يؤمنُ باللّهِ واليومِ الآخرِ فلا يُؤْذِ جَارَه)

حديث شريف

(٣١) جارك القريب منزله من منزل أبيك : هو أقرب الناس إليك بعد أقاربك ؛ فواجب عليك محبته واحترامه وحسن معاملته والتودد إليه كلما سنحت لك الفرصة ، وزيارة مريضه ومواساته في سَرَّائه وضَرَّائه ، والقيام بخدمته ما استطعت ، ومعاونته عند الضرورة وحب الخير له .

(٣٢) غضّ البصر عن محارم جارك ، ولا تحدّق النظر في نوافذ منزله، ولا تُسِئْه في ماله وعِرضه ؛ فبذلك تكون عفيفًا شريفًا .

(٦)
الأدب مع أهل المنزل

كم منزلٍ في الأرضِ يألفهُ الفَتَى

وحَنِينُـهُ أبَـدًا لأَوَّلِ مَنْـزِلِ

(٣٣) حسن المعاملة مع أهل منزل أبيك : واجب ؛ لأن راحتك وسرورك مرتبطان برضاهم عنك وسرورهم منك ، فيلزمك أن تعاملهم بلطف وأدب وكمال .

(٣٤) الخدم مكلفون بخدمتك ؛ ولكن ليس لك أن تعاملهم بالإهانة أو الإساءة ، فلا تؤذ أحدًا منهم ولا تهنه بكلام مؤلم؛ لأن ذلك يدل على نقص في الأدب ، وسوء في التربية ، ولؤم في الطبع .

(٣٥) من الواجب الإنساني : أن تعامل الخدم ومن على شاكلتهم بالرفق والإحسان إليهم والعفو عن هفواتهم ، والتزام الوقار عند مخاطبتهم حفظًا لاعتبارك وقَدْرك ، وعدم شتم أحد منهم ولا المزاح معهم ؛ لأن هذا من دلائل حِطّة النفس وخسّتها .

(٣٦) لا يليق بك أن تخالط الخدم أو تتحادث معهم ؛ لأن هذا يحطّ من قدرك عندهم ويجرّئهم عليك ، وربما سمعت منهم كلامًا لا يليق أن تسمعه فيتطرق إلى لسانك في المحادثات ؛ فضلًا عن أن مخالطة الخدم تؤدي في الغالب لسوء الخلق وفساد التربية .

(٣٧) من مكارم الأخلاق : أنك إذا طلبت من أحد شيئًا أو مساعدتك في أمر يجب أن تقول له ولو كان خادمًا : (من فضلك افعل كذا - اصنع معروفًا - أرجوك) .

(٣٨) اعلم يا بني : أن الخدم هم مفاتيح أسرار المنازل ينقلون

ما يستمعون وما يرون ؛ فحاذر أنْ تلقي أمامهم أمرًا يتعلق بداخلية منزلك ، وأنْ لا تطلعهم على حالك وثروتك . وكن رقيبًا عليهم في كل ما يفعلونه ، فبذلك تكون آمنًا من مكرهم مطمئنًا على ما عندك .

(٣٩) ممنوع عليك منعًا باتًّا : أن تخبر أحدًا من الناس بشيء من الأمور التي تقع في المنزل ، وأن تفشي سرَّ أحد من أسرتك .

(٤٠) عليك يا بني أن تقوم من نومك - وليكن ذلك في الفجر - ومتى استيقظت: فاحمد الله سبحانه وتعالى على ما أولاك ، واشكره على ما منحك من الصحة والعافية ، ثم توضأ وصلِّ، والأفضل أن تكون صلاتك في جماعة في أقرب مسجد إلى بيتك ، والبس ملابسك المعدة للمدرسة ، وسلِّم على والديك واسألهما الرضا عنك والدعاء لك ، وسلِّم على إخوتك ، ثم توجّه إلى المدرسة بحسن نية وقوة عزيمة .

(٧)

الأدب في المدرسة

(٤١) عند توجهك إلى المدرسة : تجنب اللهو واللعب في طريقك ؛ لكيلا يفوتك الوقت وتحرم من الدخول إلى المدرسة ، فضلًا عن أنه من حسن الأدب : أن يسلك المرء سبيله بهدوء وسكينة ووقار : لا يلتفت لما يلهيه ولا ينثني عن قصده .

(٤٢) متى وصلت إلى المدرسة : فحيِّ معلمك وأقرانك بوجه

طلق بشوش ، وَأْنَسْ بهم واشترك معهم في مذاكرة الدروس لتفيدهم بما تعلمه وتستفيد بما يعلمون .

(٤٣) متى حل وقت الدخول : بادر إلى صفك وقف بنظام مع رفقائك غير مزاحم لهم ، وإن رأيت مزاحمة منهم لك فاسألهم الإفساح بلطف وأدب .

(٤٤) من اللازم : أن تسرع إلى الانتظام في الصف (الطابور) ، وتقف مستقيمًا بنشاط مع مراعاة السكون والالتفات لأوامر الضباط ، وإذا حصل لك ما دعاك للتأخر عن الحضور إلى وقت انتظام التلاميذ : فلا تدخل في وسط الصف فتخل نظامه ؛ بل في آخره .

(٤٥) إذا كنت في داخلية ؛ يجب أن تدخل قاعة المذاكرة والأكل والنوم وأنت على غاية من السكون والانتظام ، وكذلك في خروجك منها ، وفي سائر حركاتك على العموم .

(٤٦) متى دخلت غرفة الصف : فاجلس في محلك مستعدًّا لدرسك، وانتبه لمعلمك أثناء الشرح ولا تدع عبارة من نصحه وإرشاده وتعليمه ؛ إلا قيّدتها في فكرك وأثبتّها في ذهنك وعملت بمقتضاها ، لتكتسب رضا الأساتذة وتنتفع بثمرة العلم .

(٤٧) عليك وأنت في مقعدك ألا تحدث شيئًا من الفوضى والضوضاء ؛ وخاصة وقت القراءة ، وأن لا تنتقل من محلك بدون استئذان .

(٤٨) لا ينبغي لك أن تشغل نفسك أثناء الدرس بدرس آخر ؛ بل تفرغ كل حصة لدرسها ، ولا تتكلم وقت إعطاء الدرس ولا تلتفت وراءك ، ولا تشتغل بمحادثة غيرك .

(٤٩) إذا وجّه المعلم لك سؤالًا ؛ فقم واقفًا واجعل يديك بجانبيك بهيئة لائقة ، وبعد أن تفهم السؤال جيدًا أحسِن اجابتك بصوت مقبول وكلام معقول ، وكذلك إذا دُعيت لتسميع درسك ولا تجاوب إذا سُئل غيرك .

(٥٠) إذا رأى المعلم غلطات فيما كتبته أو سمّعته وأَصْلَحَها لك ؛ فلا تظهر علامات الغضب أو الغيظ ، فإنما هو مخلص في نفعك ، فاشكره على حسن عنايته بك .

(٥١) قم تمامًا بكل ما يأمرك به معلموك ؛ من واجب كتابي أو حفظ أو مراجعة درس .

(٥٢) اعلم يا بني : أن حسن الترتيب في الصغر ، والتعود على وضع كل شيء في محله ؛ من دلائل حسن التمييز وسعة العقل وثبات العزم . فاجعل دُرْجَك في غرفة الصف ودولابك بمحل النوم (إن كنت في داخلية) : على غاية من النظافة وحسن

الترتيب ، واحترس من أن تمزق شيئًا أو تلوثه بحبر وإلا عُددت من الكسالى المهملين .

(٥٣) احترس من أن تمسح قلمك بملابسك وفي شعرك ، أو أن تمص الحبر بشفتيك فإن ذلك مضر بالصحة ومخالف للنظافة .

(٥٤) إذا تلوثت أصابعك بحبر أو بغيره - رغمًا عنك - فعليك بغسلها في أقرب وقت ممكن لك ، واجتهد في حفظ ملابسك نظيفة على الدوام .

(٥٥) محظور عليك : أن تكتب أو تحفر على حيطان وأبواب المدرسة أو على لوحها وخريطاتها . كما أنه لا يليق بك وأنت في الطريق : أن تخط على الحيطان والأبواب ؛ فإن هذا قلة في الأدب ويُعَدُّ من الوقاحة .

(٥٦) اعلم أن الألعاب الرياضية ؛ كالجمباز والحركات البدنية وكرة القدم وغيرها : تنشط الجسم وتوقظ الهمة وتقوي العضلات . فلا تهملها ! إنما يلزمك الاعتدال فيها ، وعدّ جعلها الشغل الشاغل لك، وإلا عادت فوائدها ضررًا ولذّتها شقاء وألمًا .

(٥٧) لتكن فُسَحَك ولعبك - في أوقات فسح المدرسة أو الفراغ من الدرس - بغاية الأدب والاعتدال ، وذلك في الأماكن النظيفة حرصًا على نظافة بدنك وملابسك .

(٥٨) عند انصرافك من المدرسة : لا تصحب الأشقياء عديمي التهذيب، ولا تلعب في الأزقّة والشوارع ؛ بل سِرْ في طريقك بكل أدب واحتشام حتى المنزل بسلام .

(٥٩) متى دخلت الدار : فحيّ والديك وإخوتك - كما في الصباح - وضع كتبك وأوراقك في المحل المعدّ لمذاكرتك ، وإذا وجدت في نفسك ميلًا للرياضة : فليكن لعبك حسنًا محبوبًا، ولا تَنَمْ إلا بعد مذاكرة دروسك .

(٦٠) لا يجوز لك : أن تتفوَّه بكلام غير لائق ، أو تأتي بإشارة أو عمل خارجَيْن عن حد الأدب - سواء كان داخل المدرسة أو خارجها - وإلا أسأت إلى نفسك وأبعدت الناس عن حسن معاملتك .

(٦١) عليك بالمواظبة على الحضور للمدرسة ، فإنك إنْ تأخرت عنها: تَفُتْك الدروس ، ويصعب عليك الحصول عليها فتتأخر عن أقرانك.

(٦٢) اعلم يابني : أنك ما جئت إلى المدرسة إلا لتتعلم ، وتكتسب حسن التربية والآداب ، وتصير رجلًا كاملًا . فوجِّه عنايتك وابذل غاية جهدك في اكتساب ذلك ؛ لتفوز بالفائدة المقصودة وتحوز وسامات التقدم والشرف .

(٦٣) إذا سألك أحد ، وقال : لماذا أنت في المدرسة ؟ وما القصد من تعليمك ؟ فلا تقل قول السفهاء :

« أتعلّم لأحصل على الشهادة ، وأصير مستخدَمًا » !

بل جاوب جواب العقلاء :

« أتعلم لأكون رجلًا نافعًا لنفسي وديني وأمتي ووطني » .

فإنك بذلك تبرهن على تمام عقلك .

(٦٤) بعد تمام دراستك واشتغالك بأمر معاشك : ينبغي أن لا تكتفي بما تعلمته ثم تطوي الكتب وتهجر العلم ؛ ظنًّا منك أن زمن العلم قد انقضى ، أو أنك أوتيت من العلم ما ليس عليه من مزيد ! بل داوم على المطالعة ؛ لتحفظ ما تعبت في تحصيله ، وتزداد معلوماتك ، وتقوى معارفك .

(٨)

العلم وآداب المتعلم

(العلمُ فريضةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ ومُسْلِمَة)

(٦٥) العلم : هو كشف البصيرة ونور السريرة ؛ يمحو ظلمات الجهل ، ويبلّغ صاحبه درجة أهل الفضل . زينة الأدباء ، والسلاح على الأعداء . رأس مال تجارة لا يعتريها كساد ولا خسران .

وكَنْزٌ لا تخافُ عليه لِصًّا ... خفيفُ الحَمْلِ يُوجَدُ حيثُ كنتَ

وهو يحفظ الحياة ، وييسر أسباب العيش ، ويرشد إلى الواجب وحسن السير في طريق الحياة الاجتماعية ، ويكسب

الإنسان الفخر ، ويجعله يستفيد من الصناعة بأنواعها ، وهو أيضًا المنظّم للعقل ، المُحيي للأدب ، المرشد للدِّين .

(٦٦) **اعلم يا بني :** أن العلماء ورثة الأنبياء ومصابيح الأزمنة ؛ لأنهم لا يرون شيئًا إلا ويبحثون عن أصله وسببه ، وما يؤول إليه أمره ، وما يترتب عليه من خير وشر ونفع وضر . أما الجهلاء : فهم في عداد الأموات وإن كانوا أحياء ؛ لأنك تراهم لا يلتفتون إلى شيء إلا عند الحاجة إليه ، فيشربون الماء ولا يعلمون من أمره إلا عذوبته أو ملوحته ، ويسقون به الزرع ولا يدرون سبب نموه منه ، ويأكلون الثمر ولا يفهمون من أين أتت حلاوته . وبالجملة ؛ فهم لا يميزون بين مُرِّ الحياة وحلوها .

(٦٧) لا تخجل يا بني من أن تكون أقل علمًا من غيرك ! إنما خجلك يكون من جهلك ما كان في قدرتك معرفته .

(٦٨) **اعلم يا بني :** أنه يجب على طالب العلم أن لا يشتغل بالأمور الدنيوية - كحب المال والشهوات ؛ لأن العلم الصحيح يخالف ذلك ، ولا يميل إلى الشهوات : إلا كل جاهل سكن قلبه الشيطان ، وغضب عليه الرحمن .

(٦٩) لا تتكبر على العلم ، وكن ذا قابلية ورغبة فيه ، واستقبل كل ما يلقى عليك بحسن الإصغاء والارتياح . ولا تَخُضْ في الفنون مرة واحدة ؛ بل راع فيها الترتيب وابتدئ بالأهم ثم المهم ، وخذ من كل شيء أحسنه .

(٧٠) **اعلم يا بني** : أنه ليس القصد من التعليم أن يكون الإنسان محاميًا أو طبيبًا أو مهندسًا أو قاضيًا ، ... ، إلى غير ذلك ؛ بل ليكون إنسانًا نافعًا في حياته ، يعمل لصالح نفسه ودينه وأمته وبلاده ، وليعبد الله على هدى وبصيرة . قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات : ٥٦) .

(٧١) لا يكن قصدك بتحصيل العلم : المفاخرة والمباهاة والحسد للناس ، أو مزاحمة أرباب الوظائف في وظائفهم أو مضايقتهم في مناصبهم ؛ فإن هذه المقاصد ذميمة ! وطلب العلم – وإن كان ممدوحًا في نفسه – إلا أنه إذا قُصِد تحصيله بنيّة ذميمة كان مذمومًا ، أما من يخلص في تحصيله النيّة، ويحسن الطويّة ويقصد به وجه الله وسلوك طريق الخير : ينفعه الله به ، ويرفعه إلى أسمى الدرجات .

(٧٢) لا تكن يا بني من الذين يدَعون العلم وهم مجرَّدون منه ، ويبخسون الناس أشياءهم ، ولا تظهر نفسك إلا بما أنت عليه، فإن العالم كسنبلة مملوءة تميل برأسها نحو الأرض تواضعًا لله ، ويتغذى من ثمرها الإنسان . أما الجاهل المغرور: فهو كسنبلة فارغة تهيم برأسها نحو السماء ، لتطير في الهواء ، ولا يُنتفع إلا بحطبها في الحريق .

(٩)
الكتب وانتخابها وفائدة المطالعة

(٧٣) **اعلم يا بني** : أن الكتب ترجمان الأمم ، ومكتشفات الرجال ، وجليل حكمة العقلاء ، وخلاصة التجارب في سالف الأعصار . كما أنها مرآة عجائب الطبيعة ولطائفها، وهي الجليس في الخلوة والأنيس في الوحدة والسمير في الوحشة، والمواسية في الأحزان والأتعاب . وهي التي تبدل الضجر سرورًا وتملأ الأفكار نورًا ، وتشبع الأذهان بمفيد التصورات، وغزير المعلومات ، وجميل العبارات .

(قال أحد الفضلاء : لو خُيِّرْتُ في أن أكون ملِكًا في الأرض ، ولي جميل القصور والبساتين ولذيذ المآكل والمشارب وفاخر الثياب ومئات الخدم وثمين العربات وجياد الخيل ، واشتُرِط عليّ في كل ذلك : أن لا يكون عندي كتاب واحد ؛ لرفضت ذلك المُلك ، وقبلت أن أكون فقيرًا في عشة ؛ ومعي كثير من الكتب المفيدة للمطالعة فيها) .

(٧٤) **اعلم يا بني** : أن انتخاب الكتب كانتقاء الأصحاب ؛ فيجب انتخاب الكتب المفيدة ، وأن لا يكون الغرض من مطالعتها ضياع الوقت ؛ بل تقويم الفكر وتهذيب الخلق . فانقش في مخيّلتك كل ما تجده حسنًا في الكتب وأحوال الرجال ، واعلم

أن مطالعة الكتب الرديئة المملوءة بالخرافات والأكاذيب : ضياع للوقت ومفسدة للأخلاق ، فابتعد عن مطالعتها .

(٧٥) اعلم : أن من يقرأ - ولو ساعة واحدة - في كتاب حسن مفيد ؛ يزداد سرورًا في النفس وكمالًا في العقل ، ويستمر هذا السرور فتتغذى أفكاره وتقوى مداركه .

(٧٦) إننا نرى -في الغالب- من يكثر الاشتغال في العقليات : ضعيف الجسم ، ولكن المطالعة تعوضه بدل الضعف نورًا وقوة في العقل ، وسرورًا في الفؤاد .

(٧٧) لا تكن يا بني من الناس الذين غايتهم جمع الكتب ، للافتخار بأن عندهم مكتبة عظيمة ؛ مع أنهم لا يستعملونها ولا يدرون منها شيئًا. من فعل ذلك فمثله كمثل الحمار ؛ يحمل أسفارًا. وإياك أن تقتني الكتب الضارّة في الدين والأخلاق ! فإنك تتحمل - إذا اقتنيتها - وزرها ووزر من يتضرر بقراءتها ؛ بل عليك أن تحذَر منها وتحذّر غيرك من قراءتها .

(١٠)

الكتابة وفوائدها

(٧٨) الكتابة عين يبصر بها الغائب : الحاضر ولسان يعبر عما في الضمير ، ولذا قيل : القلم لسان لا ينطق . بل الكتابة أبلغ من اللسان ؛ فإن الإنسان يقدر على كتابة ما لا يقدر أن يخاطب به غيره، ويبلغ المقصود حيث لا يمكن الكلام مشافهة .

(٧٩) نعم! القلم لا ينطق؛ ولكنه يُسمع أهل الشرق والغرب، ويسعى في قضاء الحاجات ويقوم مقام الإنسان في المخاطبات.

(٨٠) الكتابة فضلها لا ينكَر؛ فلولاها ما جُمعت العلوم، ولا قُيدت الأحكام، ولا ضُبطت أخبار الأولين، ولا عُملت الكتب المنزَّلة، ولا استقام للناس دين ولا دنيا.

(٨١) اعلم أن البيان بيانان: بيان اللسان، وبيان البنان. ومن فضل بيان البنان: أن ما تثبته الأقلام باق على الدوام؛ أما بيان اللسان: فتضيِّعه الساعات والأيام. وما أحسن قول الشاعر:

وما مِن كاتبٍ إلا سيفنَى ... ويبقى - الدهرَ - ما كتبت يداهُ

فلا تكتبْ بخطّك غيرَ شيءٍ ... يَسُرُّك في القيامةِ أن تراهُ

(٨٢) اعلم أن قوام الدين والدنيا بشيئين: السيف والقلم، والسيف تحت القلم. وما أحكم الشاعر:

إذا افتخرَ الأبطالُ يومًا بسيفِهمْ ... وعدُّوه مما يُكسِبُ المجدَ والكرمْ

كَفَى قلمَ الكتابِ مجدًا ورفعةً ... مَدَى الدهرِ: أن الله أقسمَ بالقلمْ

(٨٣) الكتابة - من بين الصنائع - أكثر إفادة للعقل؛ لأنها تشتمل علومًا ومناظر. إذ فيها انتقال من صور الحروف الخطية، إلى الكلمات اللفظية، ومنها إلى المعاني؛ فهو ينتقل من دليل إلى دليل.

(٨٤) للكتابة فائدة عظمى؛ وهي أن عقل الإنسان الواحد لا يقدر على استنباط العلوم الكثيرة ، فإذا استنبط مقدارًا من العلم أثبته بالكتابة ، فإذا جاء إنسان آخر وقف عليه ، قدر على استنباط شيء آخر زائد على الأول ، ... ، وهكذا . وبالإجمال؛ فإن العلوم إنما كثرت بإعانة الكتابة .

(١١)
الأدب مع المدير أو ناظر المدرسة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾

(النساء : ٥٩)

(٨٥) يا بُنَيَّ ! إن مدير مدرستك بمكانة أبيك ؛ الذي يدبر أمورك وينظر في مصالحك . فله عليك حقوق يجب أن تراعيها ، ولا تقصر فيها ! فأطعه في جميع أوامره المدرسية ، وانتهِ عما ينهاك عنه .

(٨٦) عليك : أن تحسن الكلام إذا حدَّثته ، وأن تنصت إليه إذا حدَّثك ، ولا ترفع صوتك فوق صوته ، وليكن محل تقديرك واحترامك .

(١٣)
الأدب مع الأساتـذة

(٨٧) يجب أن تخص أستاذك بالاحترام والمحبة ؛ فإنه المعلم والمربي ، الذي يريد لك الخير والنجاح والصلاح .

(٨٨) لا تعاند المعلم ! بل ألقِ إليه زمامَ أمورِك في التعليم ، وارضخ لنصيحته ، وامتثل لأمره امتثال المريض الجاهل للطبيب الحاذق ؛ فإن المعلم يعالج النفس والروح ، والطبيب يعالج البدن .

(٨٩) ينبغي لك أن تتواضع لمعلمك ، وتطلب الثواب والشرف بخدمته . فإن كان ليس من أخلاق المؤمن التملق ؛ إنما يكون في طلب العلم تعلقًا به وحبًّا في الاستفادة منه .

(٩٠) يجب أن تجلس أمام معلمك في غاية الأدب ، وأن تنتبه لما يلقيه عليك ، وأن تحترم درسه وتعمل بنصائحه المفيدة .

(٩١) لك أن تسأل معلمك عن كل مسألة لم تفهمها ؛ لكن بدون إلحاح ، بل بأدب ولطف وحسن ألفاظ ، مع التأنِّي والتأمُّل .

(٩٢) لا ينبغي لك أن تجادل معلمك في أمر ؛ بل اعتبر بما يقوله لك ، واعمل بكل ما يرشدك إليه من الأمور المحمودة .

(٩٣) متى حضرت أمام رئيسك أو معلمك أو ضابط المدرسة؛

فقف بأدب واحترام . وإذا سألك أحدهم سؤالاً ؛ فَزِنِ الكلامَ، وجاوبْ بلطف واحتشام .

(٩٤) بعد تتميم دراستك وخروجك من المدرسة ؛ لا تنسَ فضل رئيسك ومعلميك وضباطك، وحافظ على واجباتهم . وكلما قابلت أحدًا منهم في طريق ؛ فلا تقصر في توقيره واحترامه مهما بلغت حالتك.

(١٣)

الأدب مع الزملاء التلاميذ

(٩٥) يلزمك أن تعاشر تلاميذ مدرستك عمومًا ، وتلاميذ صفّك خصوصًا ؛ بالأدب والمعروف ، وأن تعتبرهم في منزلة إخوتك؛ لأنهم يشاركونك في حياتك المدرسية .

(٩٦) من حسن المعاملة : أن تتكلم معهم بحلم ، وأن تقابلهم بلطف وبشاشة ، وأن تُظهِر الفرح لفرحهم والكدر لكدرهم.

(٩٧) إذا رأيت من أحد التلاميذ ما يغاير الأدب : فابتعد عنه بالمعروف ؛ لئلا تسري إليك أخلاقه ، فيصيبك ما أصابه .

(٩٨) لا ينبغي لك أن تتكبَّر على أقرانك ، أو تفتخر بنفسك أمامهم ، أو بما يملكه والدك أو بشيء من مطعمك أو ملابسك أو أدواتك ؛ بل تعوّد التواضع والإكرام لكل من تعاشرهم ، والتلطُّف في الكلام معهم .

(٩٩) لا يجوز أن تزعج رفقاءَك بالخرافات ، أو تتهكَّم عليهم بالكلام ، أو تتطاول عليهم باليد ، أو تبادرهم بما يكدِّر خاطرهم ؛ وإلا قوبلت منهم بالكراهية والعداوة .

(١٠٠) ليكن مجلسك مع إخوتك التلاميذ : مجلس أُنس ورياضة للنفوس ومناقشة في الفوائد العلمية ؛ لا موضع مزاح وتنكيت .

(١٠١) لا تجتمع بالتلاميذ اجتماعا ؛ يكون من شأنه : حصول مظاهرة أو تعصُّب داخل المدرسة أو خارجها ! فتُتَّهم بالطيش، وتشغل نفسك عن دراستك .

(١٠٢) لا تأخذ من إخوانك التلاميذ ما يبدو لك حسنا ؛ بل اعلم أن : (الرفعة في الإعطاء ، لا في الأخذ) .

(١٠٣) بعد تمام دراستك وانفصالك عن المدرسة ؛ لا تنس رفقاءَك الذين تربوا معك تحت سماء مدرسة واحدة ، وراعِ لهم حقوق العشرة والمودة ، ولا تتعاظم على أحد منهم - وإن كان صغيرًا - مهما بلغت رتبتك أو ثروتك ؛ فإنه لا يفعل ذلك: إلا كل لئيم خسيس .

(١٤)

الصحبة وانتخاب الأصحاب

تَمَسَّكْ - إنْ ظَفِرْتَ - بذيلِ حُرٍّ فَإنَّ الحُـرَّ - في الدنيـا - قليـلُ

(١٠٤) الصاحب هو الساعد الأيمن للإنسان في سرَّائه وضرَّائه، والصحبة أساسها تبادل المنافع ؛ ولذلك لا تفيد كثيرًا مصاحبة كبير لصغير . كما أن دواعي الاحترام الفطرية للكبير ؛ تمنعه من مصاحبته للصغير ! فلتكن أصحابك من حوالي عمرك .

(١٠٥) أول رابط للصحبة هي الألفة ؛ فإنها عماد السلم ، ورسول السكينة إلى القلوب ، وهي الدافع لأن يعمل كل على نفع أخيه - في حالة الشدة أو الخطر . وتلك الألفة إن كانت متينة بين الطرفين ، مؤسسة على التوافق والإخلاص : تكون دائمة ، أما إن كانت لغرض - كقصد الانتفاع : تكون خديعة ونفاقًا ! فلتكن محبتك لصاحبك خالصة طاهرة ، باطنًا وظاهرًا .

(١٠٦) تبصَّر في اختيارك معاشرك وأصحابك ؛ فإنهم من أعظم زينة الحياة ! وانتخبهم من أكمل الناس لتعدّ منهم ، فقد قيل :

عنِ المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن قَرينِه فكلُّ قَرينٍ بالمُقَارَنِ يَقْتَدِي

(١٠٧) اصطف من الإخوان : ذا الدين المتين والحسب ، والرأي السديد والأدب ؛ ليكون درءًا عند حاجتك ، وركنًا في نائبتك، وأنسًا في وحشتك ، وزينة عند عافيتك .

(١٠٨) إن الصاحب الحقيقي الأولى بالإخلاص والمودة والوفاء : هو الوافر دينه ، الوافي عقله ، الذي لا يغفل عنك في القرب

ولا ينساك في البعد . إن دنوت منه : رعاك ، وإن بعدت عنه : دعاك ، لا يقبضه عنك يسر ، ولا يقطعه عنك عسر. إذا استعنت به : أعانك ، وإذا احتجت : إليه منحك مودة فعله، أكثر من مودة قوله . يستقل كثرة المعروف عن نفسه ، ويستكثر قليل المودة من صديقه .

(١٠٩) إذا رزقك الله صديقًا مخلصًا ؛ فحافظ عليه وأوثِق رابطتك به، ولا تجعله يشتكي منك . وإذا فرق بينكما الموت فلا تجزع ، وطمّن قلبك بأمل لقائه في الدار الآخرة .

(١١٠) لا تتعجلْ في مصادقة كل من أظهر لك المودة : فتصافيه، ولا بغض من توهمت عداءه : فتعاديه .

(١١١) إذا أظهر لك ذو الحاجة إليك : أنه ليّن العريكة صادق الوعد ؛ فلا تثق بقوله ثقة عمياء - ولو كان مخلصًا لك ؛ لأن اللسان يخالف كثيرًا ما في النفس ! وربما كانت مصاحبته لك لقصد محدود ، فتنقضي مع نواله مودته .

(١١٢) عليك بالتودد لأصحابك ؛ لأن المودة : روح حياة الصحبة، ومن لا صاحب له : فحالته تعسة !

(١١٣) لا تصحب إلا من تثق بخالص محبته لك ؛ لأنه خير للإنسان : أن لا يكون له صاحب ، مِن أن يصحب من لا يوثق به .

(١١٤) لا تتعجل أبدًا في معاتبة صاحب لك ؛ فإن : (الندامة في

العجلة)! ولا تتسرع - على الأخص - في معاداة إخوانك ؛ بل تبصَّر كثيرًا في الأمر ؛ لأنك مهما تأملت من معاملة صديق لك ثم صبرت يومًا : يتغير فكرك ويتحول نظرك ، وربما يعود الجفاء : صفاء ، والخلاف : وفاقًا .

(١١٥) لا تقاطعْ صاحبًا لك عن غضب أو عدم اكتراث ؛ اللهم إلا إذا اضطررت لذلك ، وإلا تكون قد خالفت أصول الأدب .

(١١٦) من أعظم دواعي بقاء الصحبة : دوام الاحترام وتمام الاعتناء ، والاهتمام بأمور صاحبك .

(١١٧) كن عونًا وساعدًا لأصحابك ؛ فإن المرء : قليل بنفسه كثير بإخوانه ، والإخوان للمرء : عدة ونصراء في الشدة .

(١١٨) لا تخالط الأشرار المفسدين ، ولا تسلك لهم طريقًا . فلا تنام لهم جفون إلا إذا عملوا الشر ، أو أوقعوا إنسانًا في التهلكة ! لا عيش لهم إلا عيش الشقاء ، ولا عمل غير اقتراف الذنوب . ولكن سبيل الصالحين : ساطع النور ؛ فاسلكه تَنَل الخير ، وترتقِ إلى نهاية الكمال .

(١١٩) مخالطة الأشرار - ولو كانت ضارة - إلا أنه من الصواب: عدم معاداتهم ؛ لأنهم عديدون ! فانتهز كل فرصة في أن تُظهر لهم من اللطف واللين : ما يمنع أذاهم عنك .

(١٥)
آداب الوجه

(١٢٠) اعلم يا بُنَيَّ : أن الوجه مرآة النفس ، ودليل على شفقة القلب وقساوته، فلتكن هيئة وجهك : موافقة للأحوال ، وعليك بمراعاة الآداب الآتية :

(١٢١) متى خاطبت أحدًا ؛ فلا تحوِّلْ نظرك من جهة إلى أخرى، ولا تحدِّقْ نظرك فيه .

(١٢٢) انظر بعين القناعة لكل ما تراه ، وإن رأيت عند أحد من نعم الله ما ليس عندك : فلا تحسده على هذه النعمة ؛ أي : لا تتمنَّ زوالها ؛ بل ادعُ له بالكثرة منها ، والتمس مثلها لك .

(١٢٣) تجنبْ : تقطيب الوجه والعبوس ، وكل ما يدل على الطيش ويوجب الاستهزاء .

(١٢٤) كن طلق الوجه مع إخوانك ؛ لكيلا تحبس حريتهم في المحادثة والمعاملة ، ويستوحشوا من مجالستك .

(١٦)
آداب الفم

(١٢٥) إن كنت في احتفال - كوليمة أو زفاف - فكن باشَّ الوجه، واحترِسْ من الإفراط في الضحك والمزاح ، وكن بغاية الحشمة والكمال .

(١٢٦) لا تبتسم في وجه متألم ، ولا تضحك في وجه غضبان !

(١٢٧) إن كنت بحضرة من بهم كدر أو حزن ؛ فتجنب التبسم والضحك، ولا تتكلم إلا بما يسلّي خاطرهم ويخفف آلامهم.

(١٢٨) متى تكلمت : فلا تطبق أسنانك بعضها على بعض ، وليكن صوتك متوسطًا - لا مرتفعًا ولا منخفضًا - وتعوّد حسن اللفظ ، والرويّة في الكلام ، واستعمال العبارات الموجزة الموضحة .

(١٢٩) اعلم يا بُنَيَّ : أن المرء بأصغريه ؛ قلبه ولسانه ! فاللسان عضو للتعبير عما في نفس صاحبه ، وبه تقاس درجة فضل المتكلم ، وبه يقدره معارفه . وهو مَحَكٌّ تعرف به حقيقة آدابه، وخافي أخلاقه ؛ من حِلْم وغضب ، ورقة وخشونة ، وكمال ونقص . فاجعل لسانك: لسان صدق في القول ومروءة في المعاملة ، واحفظه من سيء الأحاديث ؛ فبذلك تبرهن على تمام عقلك . وفي الأمثال : (يُعرف الإنسان : بحلاوة اللسان) ، و(سلامة الإنسان : في حفظ اللسان) .

(١٣٠) لا تستعمل لسانك في مسح شفتيك ، ولا أسنانك في قرض أظافرك ؛ فإن ذلك مغاير للآداب .

(١٣١) من الأدب : عدم التَّجَشُّؤ (التَّكَرُّع) أمام الحضور ، والتثاؤب بدون وضع اليد على الفم ؛ بل يجب أن يُستر الفم ببطن اليد اليمنى ، أو بظهر اليد اليسرى ، أو بمنديل - مع إمالة الوجه ، وكذا وقت السعال ، وتجنب التكلم وقتهما .

(١٣٢) إذا تكرر التثاؤب أو السعال في حضرة أناس ؛ فالأليق : الخروج من محل الاجتماع ؛ لعدم إزعاج راحتهم .

(١٣٣) يلزمك الاحتراس وقت التكلم من تطاير اللعاب من الفم، ووقوعه أمام الحاضرين ؛ ولا يكون ذلك إلا بالتؤدة في الكلام ، وحسن تخريج الألفاظ .

(١٣٤) تجنب البصق على الأرض وعلى الحيطان ومن الشبابيك! واللازم : أن يكون في المنديل أو في المبصقة المعدَّة لذلك .

(١٣٥) لا توسخ فمك ، ولا تقبِّح رائحته بشرب الدخان ؛ فإنه - فضلًا عن أن في استعماله ضررًا بليغًا في الصحة - فإن فيه فقدًا للمال أيضًا ! فإذا قدم لك أحد (سيجارة) ؛ فلا تأخذها منه ، واعتذر له عن ذلك ، وحاول أن تنصحه بالإقلاع عن التدخين ؛ حفاظًا على صحته وماله ، واجتنابًا للحرام ، وصونًا لسمعته بين الناس .

فائـــدة

(١٣٦) كل المدخّنين للتبغ ؛ يشكون منه ومن سوء تأثيره على صحتهم ، ومن كثرة مصاريفه ! ويودون من صميم أفئدتهم: تركه ، ويعجبون من أن الأطباء الذين - عرفوا لكل داء دواء ، وأتوا بالمدهش الغريب - لم يقفوا على دواء يمنع هذا السم الزعاف . إلا أن العجب من هؤلاء أنفسهم ؛ فإنهم يعرفون ضرر الدخان ويشترونه أيضًا، ويعزمون على تركه

ثم يعودون إليه ، ولم يشعروا أنهم بذلك : يدلُّون على نقص عزيمتهم وقلة ثباتهم ! وخير وسيلة لترك الدخان والخلاص منه : هو صدق العزم على تركه ، وعدم شرائه مرة واحدة ! والله الموفق .

(١٧)

آداب الأنف

(١٣٧) تجنبْ لمس الأنف ، أو وضع الأنامل في فتحتيه ؛ إلا لضرورة! وعند التمخط : يلزمك مراعاة الأدب ؛ فلا تستعمل يدك ثم تمسحها بالحيطان أو الثياب كالرعاع ! بل استعمل المنديل .

(١٣٨) إذا دعتك الضرورة لذلك - وقت الأكل - فأبعِدْ رأسك ، وأمسِكْ أنفك في المنديل بدون ضجة .

(١٣٩) إذا اضطررت للسلام - أو ردّه - وقت ذلك ؛ فيكون بحركة الرأس فقط ، إلى أن تتمكن من النطق باللسان .

(١٤٠) وقت العطاس ؛ يجب أن يُلفت الوجه عن مقابل من يكون حاضرًا ، مع وضع المنديل على الوجه ؛ فإن ذلك أليَق وأظرف .

(١٨)

آداب السمع

(١٤١) خلق الله لك أذنين ؛ لتسمع بهما الأصوات ، ولتقطف

الأحاديث والأخبار . فاسمع كلام ربك ، وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ واعمل بها . واسمع كلام أبيك ومرشديك ؛ لتنال الفوز والرضوان .

(١٤٢) اعتن بنظافة أذنيك ، وصيانتهما عن سماع القبيح ؛ فالقبائح تصل للعقل ، وتؤثر تأثيرًا سيئًا .

(١٤٣) إذا سمعت أحدًا ينمّ على أحد أو يغتابه : فلا تشترك معه - وإن كان أكبر منك سنًّا وقدرًا - بل أَخْفِضْ عينيك والزم الصمت ! وإن كان من أمثالك : فَأَبْدِ له النصيحة بالابتعاد عن مذمَّة الناس ، وإن كان أصغر منك سنًّا : فازجره ، مع تفهيمه مضارّ فعله .

(١٤٤) لا تنقل حديثًا سمعته ؛ لئلا تكون مفتاح الفتنة وسبب الشرور والمخاصمات ؛ ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ (البقرة: ١٩١) .

(١٤٥) لا تسترِق السمع خلف الباب ؛ فإن هذا يعد خيانة يعاقب الله عليها ، وتتنافى مع المروءة ، وإذا اكتشفها الناس : نفروا منك ، وظنوا بك السوء .

(١٤٦) إن سماع الأغاني والاشتغال بها : شَغْل للبال ، وإضاعة للوقت ، وصرف للقوة ، وتشتيت للفكر ، وتهييج للغرائز، وارتكاب للإثم، واستنبات للنفاق في القلب ؛ فلا تعوّدْ نفسك ذلك ! وخير منه : استماع تلاوة القرآن ، والأحاديث

الدينية، والمحاضرات المفيدة، والشعر الإسلامي، والأناشيد الحماسية.

(١٩)
آداب الأيـدي

(١٤٧) إذا مد لك أحد يده للسلام؛ فصافحه بيدك اليمنى.

(١٤٨) صُنْ يديك عن الأذى، واعلم بأن: (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الناسُ مِن يَدِه ولسانِه)؛ ولا تمد يدك لأخذ شيء لا حق لك فيه؛ لأن هذا يعدُّ: سرقة.

(١٤٩) من الكمال وحسن الأدب: تجنب اللعب بالأيدي، وفرقعة الأصابع أو تشبيكها، وتقليم الأظافر أمام الناس.

(١٥٠) إذا كنت في حضرة أناس، وأردت أن تشير لشخص بعيد عنك أو قريب منك؛ فلا تمد يدك أو أصبعك، ولكن أشر إليه بصوت منخفض جدًّا؛ بحيث لا تُهَوِّش على الحاضرين.

(٢٠)
آداب الـرأس

(١٥١) يجب أن تتعود على حفظ الرأس مستقيمًا؛ فلا ترفع ولا تخفض، ولا تُمِلْه إلى إحدى الجهات، ولا تسنده باليد، ولا تهزه وقت القراءة أو الكتابة.

(١٥٢) لا يليق أدبًا : حَكُّ الرأس باليد (أي : الهَرْش) أمام الحضور .

(١٥٣) إن كنت مِمَّن يغطي رأسه ؛ فلا ينبغي أن تكشف رأسك أمام الحضور ! وإن دعاك الحر لذلك : فلا بأس ؛ بشرط أن تكون على انفراد ! وإذا دخل عليك أحد وأنت كاشف رأسك - وليس من عادتك كشفه - فإن الأدب يقتضي : تغطيته في الحال ؛ مراعاة للاحترام .

(٣١)

آداب المجالسة

(إيَّاكم والجلوس بالطرقات ! وإذا أبيتم إلا المجلس ؛ فأعطوا الطريقَ حَقَّه . وحقُّ الطَّرِيقِ : غضُّ البصر ، وكفُّ الأذى ، وردُّ السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

(١٥٤) عليك أن تجلس أمام الناس بغاية الاعتدال والأدب ، وأن تقعد في المحل اللائق بك ، وأن تبتعد - في جلوسك - عَمَّن هو أكبر منك سنًّا ؛ احترامًا لمقامه .

(١٥٥) لا يصح : أن تضع رجْلًا على الأخرى ، أو تهزهما ، أو تحك بهما الأرض أو البلاط أو البساط ، أو تجعل إحدى قدميك مرفوعة باتجاه جليسك ! فإن ذلك يتنافى مع أدب الاحترام. ولا يليق : الجلوس على الكرسي باعوجاج .

(١٥٦) في أثناء جلوسك : كن مصغيًا للمتكلم ، ولا يجوز : أن ترفع صوتك فوق صوته ، أو تضحك إلا لضرورة .

(١٥٧) لا ينبغي : أن تتكلم في المجالس بكلام غير لائق بالمقام ، أو تقطع كلام المحدِّث ، وراعِ آداب المحادثة ، وحافظ على احترام من يكون بالمجلس .

(١٥٨) إياك وحب الرئاسة ! فإنها رأس كل خطيئة . ولا شيء يُغضب الناس : أكثر من أن يشعروا بأنهم أدنى منك .

(١٥٩) ضع نفسك في موضع احترام واعتبار ، واعلم أن المرء : حيث وضع نفسه ؛ فإن وضعها في موضع جد وإكرام : كان مُعَظّمًا مُكَرَّمًا ، وإن وضعها في موضع هزل : كان مُهَزَّأً ! وفي المثل : (المرءُ مِن حيثُ يَثْبُت ، لا مِن حيثُ يَنْبُت) .

(٢٢)

آداب المشي

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء : ٣٧)

(١٦٠) يجب أن يكون مشيك : معتدلًا ؛ لا سريعًا ولا بطيئًا . وأن تكون قامتك : مرفوعة ، وعضلات الرجلين : مشدودة ؛ لتحفظ لجسمك نشاطه وتزيده قوة .

(١٦١) لا تمشِ وسط الطريق ! بل كن دائمًا في الجهة اليمنى لوجهة سيرك ؛ لِتكون بعيدًا عن المصادمات ، وخطر العجلات .

(١٦٢) إن كنت سائرًا في طريقك : فوجِّه نظرك دائمًا إلى الأمام ،ولا تصوِّب النظر إلى الشبابيك أو إلى راكبي العربات أو المارِّين ، ولا تَقِفْ إلا لضرورة .

(١٦٣) من المروءة ؛ إذا صادفت في طريقك ضعيفًا أو عاجزًا: أن تأخذ بيده ، وتساعده على قدر الإمكان ، وترشده إلى الجهة التي يقصدها .

(١٦٤) إذا رأيت اثنين يتشاجران ؛ فإن استطعت أن تصلح بينهما: فلا بأس . ولكن لا تشترك معهما ، وابتعد بقدر ما يمكنك ذلك ؛ لئلا يصيبك من أحدهما ضرر ، كما أن الاشتراك في مثل هذه الأمور : مما يزيدها – في الغالب – ارتباكًا وإشكالًا .

(١٦٥) انتخب الطرق النظيفة المتسعة ، ولا يدفعك حب العجلة: إلى أن تمشي في الأزقة الضيقة لقرب المسافة ؛ لأنه ربما صادفتك عثرات تؤخرك عن الوصول في الميعاد ، فضلًا عما تستنشقه من الروائح الكريهة ، وعما قد تراه من المناظر القبيحة ! فابتعد بقدر ما تستطيع عن المشي فيها ، وتحقق أن أقرب الطرق : أسلكها وأنظفها. وإذا رأيت وساخة في طريقك: فلا تقرب منها ؛ حفظًا لصحتك ونظافة لملابسك .

(١٦٦) التزم الكمال في مشيك وحركاتك ؛ فلا تَخْتَلْ عجبًا ولا تتمايل ، ولا تلتفت يمينًا وشمالًا أو خلفك ؛ لأن ذلك من علامات الحمق والخفة والطيش .

(١٦٧) تجنبْ في مشيك : الاحتكاك بالناس أو الحيطان ، ولا تزحم الطريق ؛ بل قف بالجانب الأيمن منه حتى يمكنك المرور بكل راحة وسهولة .

(١٦٨) إذا اضطررت للسير في طريق مزدحمة باحتفال - كعرس أو وليمة - فابتعد عن الزحام ، واحترس أن تصطدم ببعض الأشقياء ، فيصيبك منهم أذى !

(١٦٩) إن كان بيدك مظلة ؛ فارفعها وقت اللزوم لتتوقَّى المطر ، أو شدة الحرِّ ، بحيث لا تحجب نظرك ؛ مخافة أن تتصادم مع غيرك .

(١٧٠) إذا صادفك في الطريق : شيخ كبير السن ، أو رجل يحمل ثقلًا ؛ فأَفْسِح الطريق : احترامًا للأول ، ورأفة بالثاني .

(١٧١) إذا قابلت أحد معارفك في الطريق : فسلِّم عليه بإكرام، وإن ابتدأك بالسلام : فرد عليه بأحسن عبارة وألطف إشارة، وإن كان أكبر منك سنًّا : فابدأه بتحية الإسلام ، وأظهر له التوقير والاحترام .

(١٧٢) لا يجوز مطلقًا : الأكل في الطريق ؛ لأنه من علامة الشره وسوء التربية ، ولا يليق إلا بصغار الأطفال .

(١٧٣) لا يليق التبوُّل على قارعة الطريق ؛ فإن هذا أمر قبيح جدًّا ، مخالف للأدب وللصحة العمومية .

(١٧٤) إذا مشيت مع من هو أكبر منك سنًّا وقدرًا : فاجعله على يمينك، وإن كان جليل القدر : فامش متأخرًا عنه بضع خطوات ، وإن بدأ بالتكلم : فَأَعِرْه سمعك ؛ لسماع ما يقوله لك .

(١٧٥) إذا ركبت عربة وكان معك من هو أكبر منك سنًّا أو مقامًا: فتأخر وادعه للصعود أولًا ، ثم اجلس على يساره ، وعند النزول : أسرع أنت بالنزول ؛ لاستقباله .

(١٧٦) لا تَسْعَ بقدميك لإساءة أحد من الناس ، أو لقضاء غاية دنيئة ، أو لشهادة زور ! بل اسْعَ في الخير : تَنَلْ خيرًا .

(١٧٧) إذا قصدت التوجُّه من بلدة إلى أخرى ؛ فأول أمر يجب عليك أن تعرفه : مواعيد وسائل النقل ، وأن تذهب قبل الميعاد بنصف ساعة - على الأقل - لأخذ تذكرة السفر ، أو حجز كرسي لك ، وابتعد عن الازدحام بقدر ما يمكنك ، واحترس من النشَّالين عند الركوب وأثناء السفر ، وضع أمتعتك بترتيب . واجلس غير مزاحم لمن يكون معك من المسافرين، وكن معهم في كمال وأدب ، ولا تُسِئْ لأحد منهم بكلام أو إشارة خارجة عن حد اللياقة . وإذا دعاك أحد للحديث : فتكلم معه بلطف . وعندما تصل للمحطة التي تقصدها : فلا تتسرعْ في النزول ، ثم تسلَّمْ أمتعتك بعد معرفة عددها .

(٢٣)
آداب الأكـــل

﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (الأعراف : ٣١)

(١٧٨) يجب أن تغسل يديك قبل الأكل ، وأن تمسحهما بالفوطة.

(١٧٩) لا تبادرْ بالجلوس على المائدة ؛ خصوصًا : إن وجدت من هو أكبر مَنك سنًّا أو قدرًا .

(١٨٠) يلزمك : أن تجلس بغاية السكون ، ولا تلعب بأدوات المائدة، ولا تُطلِ المكث عليها ؛ فإن الحكمة : في أن ينتهي الإنسان من الأكلِ ، وعنده بعض الجوع ؛ عملًا بقول الحكيم : (نحنُ قومٌ لا نأكلُ حتى نَجُوع ، وإذا أكلنا لا نشبع) .

(١٨١) توضع الفوطة على الركبتين ، ويسوغ وضعها على الصدر ؛ إذا خيف تلويث الملابس .

(١٨٢) لا تقرب من المائدة كثيرًا ، ولا تتباعد عنها ، بل يلزم أن تكون المسافة مناسبة ؛ لإطلاق حركة يديك ، ولعدم مضايقة من يكون بجانبك .

(١٨٣) لا يجوز : أن تستند على المائدة بيدك ، ويلزم : أن تكون مستقيم القامة ، ولا تنحني إلا قليلًا عند تناول الطعام .

(١٨٤) خذ الطعام بيدك اليمنى، وابْتَدِئْ بـ (بسم الله)، واحمده سبحانه عند نهايته.

(١٨٥) يجب: أن لا تسرع في الأكل، وأن تجيد المضغ، وأن لا تلطخ ثوبك بالطعام.

(١٨٦) لا يجوز: أن تفتش في الصحون على ما يناسبك من الأطعمة، وإذا وجدت شيئًا لا تقبله نفسك: فكُلْ من غيره؛ بدون إظهار كراهة أو اشمئزاز.

(١٨٧) لا تتعود الشراهة في الأكل والكثرة فيه؛ فتضر صحتك، وتعرض نفسك لانتقاد الناس. بل اتخذ الاعتدال في الأكل: قاعدة أساسية لك في الحياة؛ لتبرهن على ثبات عقلك وقوة حزمك، ولتحافظ على صحتك، وتعمل بالسُّنَّة.

(١٨٨) لا تُحَدِّق النظر في الأكل، ولا إلى من يأكل، ولا تجعل الأكل همك؛ بل يكون: (أكلك لأن تعيش، لا عيشك لأن تأكل)! وهذه خير وصية تهدى إليك.

(١٨٩) التكلم على الأكل: مما يساعد على حسن الهضم؛ إنما تجنَّب التكلم بحدة، ويجب أن يكون الحديث لطيفًا مناسبًا.

(١٩٠) ليكن أخذك الطعام: بأدب ولياقة، فلا تغمر أصابعك في الصحن، وإذا تَلَوَّثَتْ رغمًا عنك: فلا تمصها بشفتيك؛ إلا إذا انتهيت من الطعام، ونهضت لتغسل يديك.

(١٩١) إذا شربت وقت الأكل : فليكن شربك بسكون ، ولا تشرب حينما تكون اللقمة في فمك ، ويجب بعد الشرب : أن تمسح شفتيك بالفوطة ، ولا يليق : مسحها بثيابك أو بيديك .

(١٩٢) لا يصح أن تُوَبِّخ أحدًا أو تذمه - على المائدة - مهما كان ذنبه .

(١٩٣) بعد الأكل : تغسل اليدان والفم بالماء والصابون ، ثم تنشف بالفوطة ، وتنظف الأسنان جيدًا من فضلات الطعام، وتستحب الراحة قليلًا بعد الغداء في الظهر ؛ إنما لا يضيّع فيها زمنًا طويلًا.

(١٩٤) إن أكلة بسيطة يتناولها بهناء نفس وطيب خاطر : خير له من أكلة عجل سمين مع تشرُّب القلب بالعداوة والبغضاء ! كما أن قطعة من الخبز القفار مع التمتع براحة البال : أشهى بكثير من طعام وليمة مع وجود المشاكل والمتاعب ! فابتعد عن ذلك بقدر ما تستطيع ، وكن طاهر القلب سليم النية ؛ فذلك من أسرار السعادة وأسباب الهناء .

(٣٤)
آداب الوليمة

١ - آداب صاحب الوليمة

(١٩٥) أن يخبر من يدعوهم قبل الوليمة بوقتٍ كافٍ ؛ خشية أن

يرتبطوا بمواعيد أخرى . ولا بأس بتذكيرهم ثانية ؛ ليكون الميعاد حاضرًا في ذهنهم .

(١٩٦) أن يقابلهم عند قدومهم بالترحاب والإكرام ، ويجلسهم حسب درجاتهم ؛ مظهرًا السرور والبشاشة لهم .

(١٩٧) أن يدعوهم للطعام (بعد ربع ساعة من حضورهم - على الأقل - لا مباشرة) ، ويجلسهم على المائدة بحسب ما يناسب مقام كل منهم ، وأن يكون على كل مائدة من لهم معرفة ببعضهم البعض، وإلا فيبتدئ بتعريف بعضهم لبعض؛ لعدم حبس حريتهم في الأكل .

(١٩٨) أن لا يمدح طعامه مهما كان مكلفًا أو لذيذًا ، وأن لا يورط أحدًا في كثرة الأكل باللطف ولين الكلام ؛ لئلا يخجل ويأكل فوق طاقته ، فيكون سببًا في تكدير صحته .

(١٩٩) أن يقعد مع كل منهم ولو برهة من الزمن ؛ ليلاطفه ويسامره .

(٢٠٠) أن يودّع كل من يريد الذهاب ، معربًا له عن مزيد شكره وخالص سروره ؛ داعيًا له بالمسرَّة والفرح .

٢ - آداب المدعوين

(٢٠١) إجابة الدعوة ، والحضور قبل الوقت بزمن قليل ، ومقابلة صاحب الوليمة بوجه السرور ، وتهنئته ورجاء دوام مسرَّته.

(٢٠٢) الجلوس مع من يليق به ، ومراعاة آداب الجلوس .

(٢٠٣) الإجابة للطعام ، والجلوس على المائدة باحتشام ، مع مراعاة آداب الأكل .

(٢٠٤) لا يجوز : إظهار عدم موافقة الأطعمة - وإن كانت غير لذيذة، أو ليست مجهزة جيدًا - كما ينبغي : أن يظهر لصاحب الوليمة استحسانه وقبوله .

(٢٠٥) إذا قدم له في الوليمة بعض الأطعمة : فيقبلها بشكر ، وإذا أبت نفسه قبولها : فيمتنع عنها بلطف .

(٢٠٦) بعد الفراغ من الأكل وغسل الأيدي : يرجع لمجلسه ، وعند الانصراف : يقابل صاحب الوليمة ، ويعبر له عن خالص امتنانه وانشراحه ، ويقدم له عبارات التهنئة .

(٢٠٧) إذا طرأ عذر لأحد المدعوين يمنعه عن الحضور ؛ وجب عليه : تقديم اعتذاره وتهنئته لصاحب الوليمة ؛ إما بنفسه ، أو بواسطة كتاب أو صاحب له .

(٢٠٨) لا يليق التكلم في الوليمة عن الولائم التي حضرها ، أو الأطعمة التي أكلها ؛ إذ ربما يكون في ذلك : ما يجرح إحساس صاحب الوليمة . كما أنه لا يليق بعد الانصراف من الوليمة : إخبار الغير عما أكله ورآه ؛ فهذا يعد وقاحة وسوء أدب .

(٢٠٩) لا تذهب إلى وليمة لم تُدْعَ إليها ؛ وإلا عددت طفيليًّا ، وعرَّضت نفسك للإهانة والخزي والعار .

نصيحة

(٢١٠) في الولائم والأفراح؛ لا ينبغي للإنسان: أن يسيء التصرف، ويقتل نفسه حبًّا في المظاهرة والمفاخرة؛ فإن هذا - فضلًا عما فيه من الخسران - فإنه لا يخلو من الذم والانتقاد؛ فيتبدل فرحه ترحا، وسروره كدرا . إنما يجب: الاعتدال وعدم الخروج عن الحد؛ ليجمع بين الراحة والفرح.

(٢٥)
الزيـارة وآدابهـا

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (النور : ٢٧)

(٢١١) الزيارة تنقسم إلى أربعة أقسام :

١ - الزيارة الرسمية .

٢ - الزيارة الوُدِّية .

٣ - زيارة المريض ، أو عيادته .

٤ - زيارة التعزية .

١ - الزيارة الرسمية وآدابها

(٢١٢) الزيارة الرسمية : تكون للملوك والأمراء والوزراء والقضاة والعلماء وأرباب المناصب ، في أوقات معينة ، بملابس مخصوصة. وآدابها هي :

(٢١٣) الاستئذان ، أو الذهاب في الوقت الذي يُعَيَّن لذلك .

(٢١٤) اتباع التعليمات التي تعطى من المعيَّن للمقابلة .

(٢١٥) السلام عند المقابلة ، وعدم الابتداء في الكلام ، والإجابة على قدر السؤال بعبارات مختصرة مفيدة ؛ مع مراعاة آداب المحادثة .

(٢١٦) مخاطبة المَزُور بضمير الغائب ؛ فإنها أبلغ في الاحترام .

(٢١٨) عدم إطالة مدة المقابلة ، والاستئذان في الانصراف ، أو الانصراف عند إشارة المَزُور .

(٢١٩) السلام عند الانصراف كالسلام عند الحضور ، ولا يولِّي ظهره لأصحاب الدعوة مباشرة ؛ بل يعتدل ويسلم وينصرف بأدب واحترام .

٢- الزيارة الوُدِّيَّة وآدابها

(٢١٩) الزيارة الودية : تكون للأهل والأقارب ، وهي واجبة – ولو في الأسبوع مرة على الأقل – وتكون للأحباب والأصحاب في كل وقت ؛ ماعدا أوقات الأكل والنوم والشغل . وآدابها هي :

(٢٢٠) متى زارك أحد أصدقائك : فاستقبله في الحال ببشاشة وطلاقة وجه ، وصافحه ورحِّب به ، وأجلسه في المحل اللائق، واسأله عن صحته ، وسامره بلطف وأَدب ، وعامله حسب العوائد والرسوم ، وعند انصرافه : يجب عليك توديعه وختام الزيارة بالسلام كما ابتدأت .

(٢٢١) إن كان الزائر أكبر منك سنا وقدرًا: فاشكره على تلطفه بزيارتك ، وعامله بكل احترام وإكرام .

(٢٢٢) إذا أتى أحد لزيارتك ؛ فليس من الأدب : أن تخفي نفسك عنه ، ويعتذر عنك الخادم بأنك غائب عن المنزل أو نائم ؛ بل يجب مقابلته - بأي حال من الأحوال - مهما كان بينك وبينه .

(٢٢٣) متى زارك أحد : وجب أن ترد له الزيارة مَهْمَا كانت درجته ، أو تعتذر له بعدم معرفة منزله ولا تتعاظم عليه ! وإن كان أكبر منك سنا : وجب عليك أن تزوره مقدمًا .

(٢٢٤) إذا دخل عليك زائر وأنت مشغول بكتابة أو بقراءة جواب: فإن كان مُهِمًّا ؛ فاستسمحه حتى تنتهي منه ، ثم عد إلى الائتناس بزائرك .

(٢٢٥) كما أنك لا تقبل أن يزورك أحد بملابس وسخة وهيئة مختلة ؛ فكذلك عند زيارتك للناس : يجب أن تكون بملابس نظيفة وهيئة منتظمة .

(٢٢٦) إذا زرت صاحبًا ووجدت باب داره مغلقًا ؛ فاطرق الباب بلطف ، فإذا لم يفتح فاطرقه ثانية وثالثة ، وبعد ذلك - إذا بقي مغلقًا - كان دليلًا على عدم وجود من تريد زيارته أو اشتغاله .

(٢٢٧) إذا ذهبت لزيارة أحد أصحابك وأخبرك خادمه بخروجه؛ فلا تُظهر علامة الكدر أو الاستغراب ، وانصرف برفق تاركًا لصاحبك اسمك مع الخادم أو على بطاقة الزيارة .

(٢٢٨) إذا وجدت الباب مفتوحًا فلا تدخل ؛ إلا بعد أن ترسل الخادم ليستأذن لك أو ترسل معه بطاقتك . وإذا صادفك أحد يريد زيارة من تقصده وكان أكبر منك سنًّا ومقامًا ؛ فمن الأدب : أن تقدمه عليك في الدخول .

(٢٢٩) إذا وجدت الشخص الذي تقصد زيارته : فسلم عليه بما يليق بمقامه ، وإذا رأيته مشغولًا في حديث مع أحد فاعتزل إلى جانب وانتظر انتهاء حديثهما ، ثم فاتحه في السبب الذي جئت من أجله بغاية الاختصار ، ولا تُكثر عليه الكلام خشية الملل .

(٢٣٠) إذا وجدت المَزُور مشتغلًا بكتابة أو بقراءة جواب ؛ فلا تسأله عما يكتب أو يقرأ .

(٢٣١) إذا وجدت في بيت المزور جماعة من الزائرين ؛ يلزم أن تُسلم على الأكبر سنًّا والأسمى مقامًا ، ثم على مَن بجانبه

الأيمن فالأيسر، ثم اجلس في المحل اللائق بك بغاية الحشمة والأدب .

(٢٣٢) إذا دخلت في بيت المزور ؛ فلا يصح أن تدور فيه وتتفرج على الأدوات ، أو تفتش في الكتب والجوابات ؛ إلا إذا دُعيت لذلك ، كما أنه لا يصح أن تقرأ أو تفتح جوابًا ليس باسمك.

(٢٣٣) لا يكن قصدك من زيارة أخيك : استطلاع أحوال منزله ، أو الوقوف على داخليته ؛ بل ليكن لإخلاصٍ في المودّة وصداقةٍ في الأخوّة .

(٢٣٤) اعلم أن الزيارة : هي الواسطة الوحيدة لدوام رابطة الأخوّة والصحبة بين الناس ؛ إلا أن كثرتها ربما تكون سببًا في تقليل المحبة وضعف المودة ! فيجب التوسط فيها واتباع المثل : (زُرْ غبًّا ؛ تَزْدَدْ حُبًّا) .

(٢٣٥) إذا وعدت أحد أصدقائك - أو هو وعدك - بالحضور لمنزله ، أو لأمر آخر : فلا تخلف وعدك معه ؛ لأنه لا شيء أصعب على الإنسان من الانتظار الذي يوجب القلق والملل . وإن طرأ عليك عذر مهم؛ فواجب عليك : إخبار صاحبك قبل الميعاد أو بعده بقليل بالعذر الذي أوجب التأخير عن الوفاء بالوعد .

(٢٣٦) إذا غاب عنك صديق لك ؛ فلا تقطع عنه المراسلة استفسارًا عن صحته والوقوف على أخباره للاطمئنان ، ودوام الصلة بين الإخوانِ .

(٢٣٧) لك إذا تأخر عن مراسلتك : أن تعاتبه عتبًا لطيفًا وتعلنه، بأن : (مَن أحيا مودته بعتابه ؛ فقد استبقى محبته) .

٣- زيارة المريض وآدابها

(٢٣٨) متى بلغك مرض صديق لك : وجب عليك في الحال عيادته؛ للوقوف على حالته والاطمئنان على صحته .

(٢٣٩) إذا أردت أن تَعُود مريضًا وعلمت بشدة مرضه أو إصابته بمرض مُعد : فلا تدخل عليه فتقلق راحته وتذكّره بسوء حالته ؛ بل ابعث له بسلامك وسَلْ عن صحته بالمنزل .

(٢٤٠) ينبغي أن لا تكون عيادة المريض طويلة المدة ، وأن يكون الكلام فيها قليلًا بصوت هادئ يسمعه المريض ، والحذر من ذكر عبارات تكدّره أو تصف آلام الأمراض وصعوبة تعاطي الأدوية ، أو ما شابه ذلك !

(٢٤١) من العبث : لوم المريض على تهوّنه أو عدم انتباهه الذي أوجب مرضه ؛ فإن ذلك مما يزيد آلامه ويغير أفكاره .

(٢٤٢) من اللياقة والأدب : سماع شكوى المريض وتخفيف آلامه وتسكينها ؛ بعبارات لطيفة ، وتشجيعه وتصبيره على مرضه؛ بكلام وجيز ، وإزالة الخوف من فكره ، والدعاء له بالشفاء العاجل والصحة والسلامة .

٤- التعزية وآدابها

(٢٤٣) التعزية : هي الحمل على الصبر ، وذكر ما يسلي المصاب ويخفف حزنه ، ويهوّن مصيبته ، ويقال فيها : (عظَّم اللّه أجرَك ، وأحسنَ عزاءَك ، وغَفَرَ لميِّتك ، إنَّا للّهِ وإنَّا إليهِ راجعون ، له ما أخذ وله ما أعطى ، وكلُّ شيءٍ عنده بأجل).

(٢٤٤) متى بلغك وفاة أحد من معارفك : وجب عليك – في الحال – تعزية أهله على مصابهم ، والاشتراك معهم في تشييع جنازته ، وحضور دفنه كما هو واجب .

(٢٤٥) يجب أن تكون التعزية : موافقة للشرع الحنيف ، خالية من البدع؛ كالنياحة ودق الصدر وتمزيق الثياب – بهدف إظهار الحزن والأسى على الميّت ! – فإن هذا منكر مَنْهِيٌّ عنه في الإسلام .

(٢٤٦) يتجنب التبسم والضحك – وكذلك التكلم – إلا بما يعزِّي النفس ، ويلطِّف الحزن ، ويخفف ألم المصاب .

(٢٤٧) من الواجب عليك –وأنت في مأتم– أن تحترم المجلس ، وتلتزم السكينة والوقار ؛ فإن من يفعل ذلك : يبرهن على مكارم أخلاقه ، ووفرة عقله .

نصيحة

(٢٤٨) إذا رُزِئْتَ بوفاة أحد من أسرتك (عائلتك) ، وكنت

أنت المنوط بعمل المأتم : فاتبع -في ذلك- أحسن العادات المشروعة، ولا تكلف نفسك بما يخرج عن الحد حبًّا في المظاهرة والمفاخرة ؛ فإن (الفخر : بعمل المَبَرَّات لا بالإسراف)! وإلا كنت هدفًا للانتقاد والمذَمَّة . وامنع - بالكليّة - دخول النادبات وخروج النساء في المشهد ؛ عملاً بالشرع ، وليكن قصدك من عمل المأتم : الثواب والرحمة والغفران للفقيد .

(٢٦)

آداب الملبس

(٢٤٩) يلزمك الاعتناء في الملبس ؛ وإنما يكون التجمل فيه : بغير تكلّف أو فقد كثير من الزمن والمال .

(٢٥٠) اجتهِدْ في دوام نظافة ملابسك وأحذيتك ؛ فإن ذلك داعٍ لبقائها زمنًا بدون أن تتلف ، ويوفر لك كثيرًا من المَصاريف.

(٢٥١) اجتهد في تحسين هيئتك ؛ فإن معظم الناس يحكمون عليك من خلال مظهرك ! فإن رأوك مهملاً شخصك : كان لهم الحق في نسبتك إلى الإهمال في باقي أمورك !

(٢٥٢) يلزمك لتحسين هيئتك : أن تلبس كأهل حرفتك وأقرانك، وأن تكون معتدل القامة نظيفًا مرتبًا لبسك ، وأن تقص وتحلق ما جرت العادة بقصه أو بحلقه ، ولا تتولع بترك

شعرك وتجعيده وصفّه على انحناءات مختلفة ، ودهانه بالمواد المحسِّنة ؛ فإن هذا لا يليق بالشبان العقلاء .

(٢٥٣) عليك بانتخاب الملابس المتينة اللائقة بالحشمة ، واعلم أن الذي يختار من الملابس أمتنها قماشًا وأقلها زخرفة وأطولها عمرًا : هو الذي يُنظر إليه بعين الاعتبار والاحترام، أما الذي يُكثر من زخرفة ملابسه والتفنّن في تفصيلها وترتيبها وانتقائها من الألوان الباهرة : فهو الذي يحتقره العقلاء ويعدونه في منتهى الجهل .

(٢٥٤) لا يليق أن تلبس ما لا يحسن بك أو ليس من مقامك ؛ لئلا تتعب وتعرّض نفسك للسخرية والملام .

(٢٥٥) لا تولع النفس بحب الملابس المزخرفة ، ولا تتبع المبتدعات (المُودَات) ؛ لأنك توقع نفسك في مهاوي الإسراف ؛ حيث تصير - كلما اشتريت أو فصّلت (بذلة) راقت في عينك - تصبح مولعاً بغيرها ، وهَلُمَّ جرًّا .

(٢٥٦) لا تكن ممن يبحثون عن الملابس الرخيصة الثمن - رغبة في الاقتصاد - مع أنهم يضطرون بذلك إلى زيادة الإنفاق ؛ لأن الملابس الرخيصة الثمن : سريعة التلف قصيرة العمر، أما ما يكون غالي القيمة : فهو في الحقيقة رخيص ؛ لأنه يكون أكثر متانة وأطول عمرًا ! خصوصًا مع دوام نظافته .

(٢٥٧) كل ما يدعو للزينة : محمود - لا شك - إلا ما كان بتكلّف

واصطناع ! فلا تكن من البسطاء الذين يجعلون ملابسهم كمخزن روائح عطرية ؛ فإن هذا ما تمجّه الأذواق السليمة ، ولا ينطبق على الكمال في شيء ! وكل ما يلزم : هو المحافظة على نظافة الجسم والملابس ؛ لحفظ الرائحة الطبيعية .

(٢٥٨) إياك والتقليد الأعمى في الملبس والزي والشكل ! لئلا تكون كالغراب الذي لم تعجبه مشيته ؛ فأراد محاكاة البلبل في المشية ، فأخذ يمرّن نفسه على ذلك ، فلم يحفظ مشيته الأصلية ، ولم يوفَّق للمشية التي أرادها ! وهكذا حال من يقلد غيره في شكله وعوائده أيضًا .

(٢٥٩) لا تكن ممن يتفاخرون بملابسهم وحسن أزيائهم ، ولا ممن يحكمون على الأشخاص بظواهرهم ؛ لأنك ترى منهم - في الغالب - من هو خالي المعرفة ناقص التربية ، لا همَّ له إلا التأنُّق في تحسين ملبسه وشكله ، ويقضي معظم وقته في المجتمعات : ينتقد (زَيْدًا) في بساطة ملبسه ، و(عَمْرًا) في مخالفته « للمُودَة » ! واعلم أن العقلاء : لا يحكمون على الأشخاص : إلا بمعارفهم وآدابهم ، لا بزيّهم وثيابهم .

(٢٧)

آداب المحادثة

(مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ !)

« حديث شريف »

(٢٦٠) إذا حدّثت : فكن صادقًا ؛ بحيث لا يمنعك الصدق عن الاحتراس من الوقوع في الخطأ . وتعوّد في كلامك : الصدق؛ فإذا تمكّن حبه من قلبك : تصبح من أشرف الناس وأكملهم.

(٢٦١) إياك والكذب ! فإنه صفة ممقوتة ؛ تُزري بصاحبها . والكذب - كالغيبة والنميمة - من الطباع السخيفة ؛ التي تعود على فاعلها بالخزي والعار !

(٢٦٢) إذا نطقت ؛ فَلْيكن نطقك : عن علم ، وإن سكتَّ ؛ فَلْيكن سكوتك : عن حلم .

(٢٦٣) إذا ابتدأك أحد بحديث ؛ فلا تنصرف عنه قبل إتمام حديثه ، ولا تشعره أنك تعرف ؛ بل انتظر لنهاية كلامه ، فإنك لابد أن تعلم شيئًا جديدًا ، وفي الإعادة : إفادة واستفادة .

(٢٦٤) إذا تبيّن لك خطأ في حديث أحد : فأرشِدْه إلى الحقيقة - بألطف إشارة وأرق عبارة - ولا تقل له مجاهرًا : (كذبت أو أخطأت) ! فإن هذه الأقوال ثقيلة على السمع . ولا تستلفت أنظار الغير إلي خطئه ؛ فتسبب نفور القلوب منك !

(٢٦٥) إن أخطأت وعرفت خطأك : فتراجع عنه ؛ فإن ذلك فضيلة . أما التمادي في الخطأ فإنه رذيلة . وإن كان الخطأ من غيرك : فصحِّح خطأه ، ونبّهه إلى الصواب - بأدب واحترام - مع بيان الحجة وإقامة البرهان ؛ ليقتنع ويقوّم خطأه عن طواعية واختيار .

(٢٦٦) إذا تكلمت : فلا تذكر شيئًا من العيوب الجسمانية ؛ إذ ربما يكون في المجلس من فيه ذلك فيخجل ، وتكون سببًا في تكدير خاطره وإبعاده عنك .

(٢٦٧) لا تستغرق كل وقت المحادثة في الكلام وإلجام الغير عن القول ؛ وإلا كنت كآلة وتعتاد على الإكثار في القول ؛ بما ليس فيه فائدة !فكن رَزينًا ميَّالًا للسكينة ، واعلم أن : (لسان العاقل : من وراء قلبه ، وعقل الأحمق : من وراء لسانه) ! وأن : (النجاح في الكتمان ؛ لا في ثرثرة اللسان) ، وأن : (المرء بعمله ؛ لا بقوله) .

(٢٦٨) إذا ابتُليت بمتكلم مكثار ؛ فألقِ إليه سمعك – طوعًا أو كرهًا – حتى ينتهي من كلامه ، ولا تقابله بالإعراض .

(٢٦٩) من كمال المتكلم – إذا خاطب وجيهًا أو ذا رتبة – أن لا يقول له : (أنت) مجرّدة عن التوقير والاحترام ؛ بل يقول له: (حضرتك – أو جنابك – أو سيادتكم – ... إلى آخره) ؛ بحسب ما يليق بمقامه !

(٢٧٠) إذا سألك طالب : فجاوِبْه بلطف ؛ لأن الجواب اللطيف: يطفيء الشدة ، ويسكّن الحدة ، ويريح الخاطر ، بخلاف الجواب المؤلم الصعب ؛ فإنه : الخاطر يكدر ، ويشعل لهيب الغيظ !

(٢٧١) اعلم أن فصاحة اللسان والبلاغة في الكلام : لا يكفيان

لنوال المقاصد ؛ إذا لم يُقرنا بالذوق السليم ، والطبع اللطيف .

(٢٧٢) لا تتكلم كثيرًا عن نفسك ؛ سواء كان في صالحك أو ضدك ! واقبل أن تتكلم الناس عن أنفسهم بما يشتهون ؛ فإنما يفعلون ذلك لانشراحهم منه ، وكلما أظهرت لهم زيادة رغبتك في الإصغاء إليهم : زادت محبتهم فيك .

(٢٧٣) إذا أردت أن تستعيد قولًا - لم تفهمه أو لم تسمعه تمامًا - فلا تستعمل عبارات العوام ؛ مثل : كيف ؟ ماذا قلت ؟ ما سمعت ! ما فهمت ! بل استعمل العبارات الرقيقة الأدبية؛ وقل : ياسيدي ! اعمل معروفًا وأعد لي الكلام ! تفضل عليّ بإعادة ما قلت ! أو أرجوك المعذرة ؛ فإني ما وعيت تمامًا ما ذكرت ! وهكذا .

(٢٧٤) إذا سمعت حديث غيرك ؛ فأَصْغِ له ، ولا تجب بلفظة : نعم أو لا! ولا تنتقد كل ماتسمعه ، أوَ تقطع حديث المتكلم ؛ بل انتظر حتى تدرك جيدًا ما يقول . ولا يليق : أن تنقل ما تسمعه أو ما يمكنك استخلاصه من قوله ؛ مما يمس حقوق غيرك !

(٢٧٥) إذا أردت أن تبدي رأيك في شيء ؛ فأظهره بحكمة ورويّة، وتحاشَ - في كلامك - ذكر عبارات القسم ؛ فإن تكرارها : يقلل الثقة بالشخص ! ولا تحلف رأسًا ، ولا تعجب برأيك ؛ فإن الإعجاب بالنفس عنوان الجهل ، ودليل على الطيش !

(٢٧٦) إذا اضطررت لمعارضة أحد ؛ فليكن بعقل وأدب قائلًا : (ربما كان كذا ، أو : على ما أظن كذا ، أو : في حدود علمي أنه كذا ، ... إلخ) ! ولا تقل إلا ما تحققه بعقلك ، وتصدقه بعملك وخبرتك .

(٢٧٧) اعلم أن كثرة المناقشة والمجادلة : تؤدي - في الغالب - إلى الشحناء والبغضاء ، ورُبَّ كلمة واحدة : أفقدت صاحبًا عزيزًا لك ! فإذا اضطرت إلى المناقشة ؛ فتجاوز فيها - ما أمكنك - وناقش بلطف ، وبكل اختصار ووضوح .

(٢٧٨) لا تأتِ في حديثك بأخبار مخزية ؛ إلا إذا دعتك الضرورة لذلك! ولا تتكلم بما يخرج عن حدّ الأدب ، وتجنب التنكيت والمزاح - ما أمكنك - فإنهما يُذهبان الشرف والاعتبار ، ويجلبان الحقد والبغضاء !

(٢٧٩) إذا أمنك أحد على سر ؛ فإيّاك أن تفشيه ! لأن كتم الأسرار : من أعظم ما تتميّز به الرجال .

(٢٨)

الرياضة وفوائدها وآدابها

١- الرياضة العقلية :

(٢٨٠) الرياضة العقلية هي : تنقيح الفكر وتنقيته من المكدرات ، وهي لازمة لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم . فتلزم لذوي

الأشغال العقلية (كالمؤلفين والمدرسين والقضاة والمحامين والمهندسين والحكماء) ؛ لترويح أذهانهم ! ولذوي الأشغال اليدوية (كأرباب الصنائع) ؛ لإراحة أبدانهم وترويض أفكارهم ؛ بسماع لطيف من النوادر ، ورؤية الحدائق والمياه الجارية ، والتأمل في عجائب الكون، وجليل صنع الخالق جل شأنه !

٢- الرياضة البدنية :

(٢٨١) الرياضة البدنية هي : تحريك الأعضاء بانتظام ؛ كما في ألعاب (الجمباز) والألعاب الرياضية ، وركوب الخيل والصيد والسباحة . إنما ينبغي أن تكون بالتدريج ؛ فلا ينكبّ الإنسان عليها مرة واحدة ، ولا يكثر منها ! وهي قبل الأكل: تنبِّه الشهيّة إليه ، وبعده بقليل : تساعد على الهضم ، ثم ينشأ عنها راحة الأعضاء بالاستغراق في النوم .

(٢٨٢) فائدة الرياضة : أنها تمنح الإنسان الصحة العقلية والبدنية ؛ مع تعويده على تحمل الجَلَد ، والصبر على المتاعب، وإخضاع النفس ، واكتساب صفة البشاشة . كما أنها تحفظ الصحة ، وتُكسب الإنسان إقدامًا على العمل ، وتعوِّده على الاتحاد ، وتجعله لا يغترّ بنفسه ، وتوجِد فيه فضيلة الثقة بالأعمال .

(٢٨٣) إن للألعاب الرياضية : تأثيرًا أدبيًّا مفيدًا ؛ لأنها تعلم

الشبان واجبات المعاشرة ، وتُثبت في نفوسهم روح التعاون والتعاضد ؛ التي هي من أسمى أسباب النجاح في الحياة. وفضلًا عن ذلك : فإنها تعوّد الإنسان على الحريّة مع إخوانه، وتولِّد فيه دقيق الإحساس ورقيق الشعور ؛ إنما يجب أن تكون تَفَكُهَة للإنسان ، لا شغلًا شاغلًا له يمنعه عن القيام بواجباته .

(٢٨٤) من الضروري لصحة العقل والجسم : استنشاق الهواء الطلق ؛ فإذا تريّض الإنسان في الغيطان أو الحقول : فإنه يتمتع برؤية بساط الخضرة والنبات في الأرض ، وبياض السحاب وتلوّنه في السماء ، ويلتذ بسماع خرير الماء ورؤية جريانه .

(٢٨٥) اعلم أن في رؤية الأرض والسماء ، والحقول والغابات ، والجبال والأنهار والنهيرات ، والبحار والبحيرات : فائدة صحية كثيرة ؛ حيث يتعلم منها الإنسان ما لا يتعلمه من الكتب ، ويرى في مناظر الكون ... ! وعلى كل حال ؛ فإن الإنسان يجد في الطبيعة : ما يشتهيه من عظيم المسرات .

(٢٨٦) إذا ذهبت للتنزّه ، وجلست بجانب عين ماء تجري ، أو قطعت أزهارًا ، أو جمعت حجارة من حجارة ، أو قوقعات من شاطئ بحر، أو لعبت الكرة ، أو جريت في فسيح الفضاء: لاشك أنك تتمتع برؤية محاسن الطبيعة ، ويصحّ بدنك ،

وتطمئن نفسك ، وتذهب شواغلك ؛ لأن سكون الطبيعة : يرطب الجسم ويقوِّيه ، ويريح العقل ويفرحه !

(٢٨٧) السباحة - وإن كانت من الرياضة البدنية المفيدة - إلا أنه يلزم لمعرفتها : كثرة التمرين ، فلا تجازف بنفسك في السباحة ؛ قبل أن تتعودها تمامًا !

(٢٨٨) إذا تفسّحت في بستان الغير : فاحذر أن تقطف شيئًا من أزهاره أو ثماره ؛ بدون إذن صاحبه ، وإلا تعدّ منك : سرقة تعاقب عليها !

(٢٨٩) إذا أردت التفسُّح مع جماعة من أمثالك ؛ فاقبل المحل الذي وافقهم واتفقوا عليه ، وإذا فوّض إليك أمر انتخابه: فاختر المحل اللائق ، ويجب أن تكون الفسحة بملابس نظيفة!

(٢٩٠) لا تَمِلْ كثيرًا إلى حضور الاحتفالات العمومية ؛ لأنه - فضلًا عن كونها تشغل الفكر - فإنك لا تأمن على نفسك من سماع ما يؤلمك ، أو رؤية مَا يُكدِّر صفوك .

(٢٩١) ابتعد - ما أمكنك - عن محالِّ اللهو ، ولا تظن أن فيها شيئًا من الرياضة ؛ فإنها - بالعكس - مذهبة للراحة ، مميتة للعواطف ، متعبة للعقل ، مفسدة للأخلاق ، مضيعة للزمن ، مهينة للشرف !

(٢٩٢) إن في رؤية محاسن الطبيعة : لَسرورًا دائمًا ، ولكن بهجة

السماء وصفاء الجوّ : لايفيدان ؛ إذا كان القلب مظلمًا ! فيلزمك : الإخلاص والاحترام ، والمحبة لجميع من تعاشرهم من الصالحين .

فائدة

(٢٩٣) إذا خرجت للرياضة في الخلاء ، أو في المتنزَّهات ؛ فعلّق في مذكِّرتك : كل ما راق في عينيك من وصف مناظر الكون العجيبة ! لتكون درسًا مفيدًا لغيرك ، وتذكارًا لك .

(٣٩)
آداب الدِّين

(٢٩٤) اعلم يا بُنَيّ ! أن الله الذي خلقك وصوّرك : موجِد كل شيء ، ومدبِّر كل شيء ، ويمنح مَن يحبه : جميع الخيرات . فواجب عليك: عبادته وتعظيمه ومحبته وإطاعته ، أكثر مِن تعظيمك ومحبتك وإطاعتك لأبويك ومعلميك !

(٢٩٥) عليك باتباع أوامر خالقك ؛ فإنها أمهات الأخلاق الكريمة - التي يجب التمسك بها من الصِّغَر - لمن يريد أن يكون رجلًا شريف النفس عالي الهِمَّة . واعلم أنك إذا لم تحترم أوامر الخالق : تضر - بلا شك - نفسك وغيرك ضررًا بليغًا ، وتكون كل أعمالك : مجلبة الأذى على الغير ! أما إذا عملت بها : فتعود عليك بالسعادة الأبدية.

(٢٩٦) ليست العبادة - كما يظن البعض - أن يلزم الإنسان الزوايا والمساجد ، ويقضي يومه في الصلاة والتسبيح ، ويترك أعماله المعاشية ؛ بل هي خضوع بعض الناس لبعض، والتزام الآداب للتعاطف والتراحم ، والتعاون على البر والتقوى ، والتباعد عن الإثم والعدوان ، ومقابلة السيئة بالإحسان .

(٢٩٧) أمرنا الله أن نطهّر أبداننا وثيابنا من جميع الأوساخ والأدران ؛ حتى لا تنفر العيون من منظر قبيح ، والأنوف من مَشَمٍّ كريه ! كما أنه أمرنا بتطهير نفوسنا ، وإخلاص ضمائرنا من الغش والنفاق ، والخداع والضغينة ، والحقد والحسد ، إلى غير ذلك من أسباب الفساد والشقاء في الدنيا والآخرة ؛ حتى تنشرح صدورنا ، وتطمئن نفوسنا ، وتتآلف قلوبنا على البِرِّ والإحسان .

(٢٩٨) أمرنا الله بإقامة الصلوات ؛ شكرًا له على جليل نَعمائه ، وحمدًا على جزيل آلائه ، ولكي نكون - باجتماعنا في عبادته - مخلصين له سبحانه ولأنفسنا ؛ فنتبادل المنافع والألفة والاتحاد .

(٢٩٩) أمرنا الله بالصوم ؛ لترويض نفوسنا ، وكبحها عن الشهوات ، وتخليصنا من الرذائل ، وتعويدنا على الصبر والجَلَد ، وتقوية إرادتنا على الخير ؛ لكي يشعر كل منا بحال الفقراء وما يقاسونه من ألم الجوع ، فتميل قلوبنا إليهم،

ونتصدق بما تجود به أنفسنا عليهم ، ويعيش الجميع في محبة ووِئام .

(٣٠٠) أمرنا الله بالزكاة ؛ للتعوّد على الجُود والسخاء ، وتنزيها للنفس من رذيلة الشُّح والبخل ، وللتفريج على الفقراء والضعفاء .

(٣٠١) أمرنا الله بالحج ؛ لفوائد كثيرة منها : بذل المال والنفس في سبيل الله ، والتعاون والترابط بين المسلمين ، وتحمل المشاقّ والمتاعب بعيدًا عن الأوطان ، ومجاهدة النفس على الانضباط بأوامر الله ، والإخلاص له في العبادة .

(٣٠٢) اعلم يا بُنَي ! أن الله أرسل الرسل (عليهم السلام) ؛ ليهدونا الطريق المستقيم ، ويبلغونا رسالته ؛ وهي : اتِّباع أوامره وتجنُّب نواهيه . فيجب عليك – بعد محبّة الله وتعظيمه – محبة وتعظيم أنبيائه (صلوات الله عليهم) ، والاعتقاد بأنهم أمناء معصومون من الذنوب والقبائح ، وأنهم قدوة حسنة للمؤمنين .

(٣٠٣) اعلم أن الدِّين : هو قاعدة السير في هذه الحياة ، وسبيل السعادة والتقدم ؛ يملأ قلوبنا بالهداية . ونفوسنا بالأمن والسكينة ، وهو ضروري للإنسان ؛ وإلا شقي وذاق مرارة الضياع في الدنيا ، والعذاب في الآخرة !

(٣٠٤) اعتقِدْ بكتاب الله المبين ، وبما جاء فيه من القواعد الدينية

والحكم التهذيبية ، وبأن لك دينًا ترجع إليه في أمور دنياك وآخرتك؛ يبين لك الحلال والحرام ، والنافع والضار ، وما ينبغي لك عمله ، وما يجب عليك تركه ، وقد وعد بالثواب وأوعد بالعقاب .

(٣٠٥) عليك بتقوى الله في جميع أقوالك وأفعالك ، والتمسك بدينه القويم ، وعمل الخير ؛ فإن هذا وحده : هو الذي يخفف عنك الآلام عند ما تكون في سكرة الموت ؛ التي هي أصعب الحالات ، وقل : (**اللَّهُمَّ أَمِتْنِي مَوْتَ الأبرارِ، وأَسْكِنِّي دارَك التي وَعَدتَّهم بها**) !

(٣٠٦) اعلم أن من يريد نعيم الآخرة ؛ فليسلك في حياته طريق الصالحين : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾(هود : ١١٢) . وابتعدْ عن مسالك التُّهَم ؛ لئلا تُتَّهَم ! وقل : (اللَّهُمَّ اكْفِنِي شَرَّ التُّهَمِ الباطلةِ ، وأَلْهِمْنِي الرُّشْدِ والصَّوابِ) !

(٣٠٧) اعلم أن الذي يفكر كثيرًا في الموت واليوم الآخر وفي الجنة والنار: لابد أن يتّعظ ويسلك طريقًا مستقيمًا ، وتَحْسُن سِيرته، (وكفى بالموتِ واعظًا) !

(٣٠٨) احذرْ أن يراك الله حيث نهاك ، وأن يفتقدك حيث أمرك! واعلم : أن الله لا تخفى عليه خافية ، فاحرص على مرضاته في سرك وعلانيتك .

(٣٠٩) إذا دخلت مسجدًا ؛ فتأدب بآداب دِينك ، وتُبْ إلى الله، وقم بما فرضه ، وقل : (**رَبِّ اهْدِني ، ووَفِّقْني لما تحبه وترضاه**) !

(٣١٠) اعلم أن الشرع الشريف : قد منع السجود على الأعتاب، وتقبيل الأعمدة والمقاصير ، والطواف حول القبور ؛ لأنه لا طواف إلا حول الكعبة الشريفة ، ولا سجود إلا للرب المتعال، فإياك وهذه البدع في المساجد أو في غيرها ! فإنها من المحرَّمات في الدِّين .

(٣١١) من آداب الدين : أن تخلص لله في نيّتك وعبادتك ، وفي جميع أقوالك وأعمالك ، وأن تحترم العلماء ، وأن تُصلح قلبك باتباع الفرائض الدينية والأوامر الشرعية ؛ فبصلاح القلب : يصلح الإنسانِ ، وبفساده : يفسد ! وقل : (اللهم أصلِحْ فسادَ قلوبِنا ، وأعِنَّا على شهواتِ نفوسِنا ، واجعلْنا مِنَ الراشدين) !

الفصل الثاني

قانون الصحة

قانون الصحة

(إذا اتَّبعت القوانينَ الصحيّة ؛ قَلَّ احتياجُك لشراءِ الأدوية)

(وإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُؤْمِنَ القَوِيَّ)

(أ)

نظافة البدن

(النظافةُ مِنَ الإيمانِ)

١ - نظافة العيون وصحة النظر :

(١) يجب الاعتناء بغسل الوجه والعينين بالماء النقي والصابون في كل صباح ؛ فإن ذلك من مقتضيات النظافة .

(٢) يلزم طرد الذُّباب بعيدًا عن الأعين ؛ لأنه واسطة العدوى في الرمد الصديدي والحبيبي ، كما أنه يجب تَوَقِّي الأتربة والغبار ؛ فإنه يسبب الرمد القَرَني . وبالإجمال ؛ ينبغي الاهتمام في إبعاد كل ما يضر النظر .

(٣) تجنَّبْ إطالة النظر في الأشياء الدقيقة ؛ أي : الرفيعة جدًّا ، وكذا في الأنوار الساطعة الباهرة مثل : القمر وعين الشمس ؛ لأن ذلك يضر بالبصر .

(٤) أصح الألوان للنظر : الأزرق والأخضر ، أما الأحمر والأبيض: فإنهما يتعبان البصر !

(٥) في وقت المطالعة ؛ يجب أن تكون المسافة بين العينين والكتابة: غير قريبة ولا بعيدة ، وأن يأتي النور من الجهة اليسرى ، لا من الأمام !

٢- نظافة وصحة الفم :

(٦) يمضمض الفم كل صباح بالماء النقي الطاهر ؛ ففي ذلك : مزايا صحيّة .

(٧) ينبغي لحفظ الأسنان : أن تنظف كل حين ؛ لا سيما بعد تناول الأغذية ، وذلك بالسواك أو بفرشاة الأسنان ، وخاصة: قبل النوم وبعده .

(٨) ينبغي الاعتناء بغسل الفم ، وتسويكه بالمسواك ، قبل كل صلاة !

(٩) في استعمال السواك : فوائد صحيّة كثيرة ؛ منها : أنه يطيِّب الفم ، ويشد اللّثة ، ويذيب البلغم ، ويفتح المعدة !

٣- نظافة الأنف وصحة الشم :

(١٠) يجب الاعتناء بتنظيف الأنف جيدًا : بالماء في أوقات الغُسل، وبالمنديل في غيرها .

(١١) شم الأزهار والروائح العطرية النقية : تنعش الجسم ؛ إلا أن كثرتها : تحدث صداعًا . ويمكن أن يُستعاض عن هذه الأعطار : بشم دخان العود أو التطيب بدهنه ، وبغيره من أنواع الطيب الجيّد ؛ بشرط : عدم الإسراف .

(١٢) شم الروائح الكريهة : يُحدث تأثيرًا سلبيًّا سيئًا على النفس؛ فيُبْتَعَد عنها .

٤- نظافة الأذن وصحة السمع :

(١٣) عند غسل الوجه : يُغسل باطن وظاهر الأذنين ، وينشَّفان في الحال باعتناء ؛ لأن الإهمال في غسلهما : يكون سببًا لثقل السمع !

(١٤) أصوات المدافع والضجيج والأصوات الشديدة : تضعف السمع فيبتعد عنها !

(١٥) أصوات زقزقة العصافير وخرير الماء في الجداول والأنهار، والخروج إلى الحدائق والمنتزَّهات : ينشط البدن ، ويريح الأعصاب ، ويفيد السمع والبصر .

٥- نظافة الأيدي :

(١٦) (إذا استيقظَ أحدُكم مِن نومِه : فَلْيَغْسِلْ يَدَيْهِ ؛ فإنه لا يدري : أين باتت يداه ؟!) - « حديث شريف » . غسل اليدين قبل الطعام : من السنن المشروعة ؛ فاعمل بها !

(١٧) تُغسل الأيدي عند ملامستها أشياء قذرة ، أو تعرُّضها للتلوث .

(١٨) يُحترس - وقت غسل الأيدي - من تبلل الملابس ؛ التي سيخرج بها إلى المدرسة أو العمل .

(١٩) يجب تنشيف الأيدي جيدًا بالفوطة ؛ لا بالمنديل أو بأطرف الثوب أو نحوه !

(٢٠) يلزم تقليم الأظافر - مرة في الأسبوع - وليكن في يوم الجمعة ، وحسب السُّنَّة ؛ خشية أن تطول وتجتمع حولها الأوساخ ، فتسبب لصاحبها الأمراض !

(٢١) ومن سنن الفطرة : إعفاء اللحية ، وحفّ الشارب ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، ... ، فاحرص على العمل بذلك ؛ حفاظًا على صحتك ، واتِّباعًا لدِينِك .

٦- نظافة الرأس والجسد وصحة الجِلد :

(٢٢) يلزم لحفظ الشعر : الاعتناء بنظافته وتسريحه - كل يوم - ووقايته من الوساخة ، ويجب تخفيف الشعر في زمن الصيف !

(٢٣) ينبغي الاستحمام - ولو في كل أسبوع مرة على الأقل - مع الابتداء بغسل الرأس ، ثم التَّيامُن في أعضاء البدن (أي : اليمين قبل الشمال) .

(٢٤) الحذر من التعرض للبرد أو تيار الهواء أثناء الاستحمام أو بعده !

(٢٥) يلزم أن يكون الاستحمام : بالصابون والليف ؛ لإزالة الوسخ الذي يتكون على الجسم من العرق .

(٢٦) ينبغي - إذا لم يستعمل الماء باردًا في أيام الصيف - أن يكون فاترًا ؛ كما يستعمل في الشتاء . أما الماء الحار : فإنه يضعف الجسم ؛ وإن كان أكثر فائدة لنظافته !

(٢٧) تَجَنَّب الاستحمام بعد الأكل مباشرة ، وانتظرْ مُضِيَّ ثلاث ساعات - على الأقل - خشية الوقوع في الأمراض الخطرة !

(٢٨) يجب - بعد الاستحمام - تنشيف الجسد جيدًا .

(٢٩) نظافة الجسم واجبة شرعاً ؛ ولها مزايا صحيّة أدبية! فضلًا عن أن تنظيف الجسم : يشرح الصدر ، ويكسبه نشاطًا وقوَّة .

(٣٠) يَحْسُن كثرة غسل الوجه واليدين والقدمين ؛ وقت الحرارة الشديدة .

تنبيهات

(٣١) يلزم تناول كسرة صغيرة من الخبز ؛ قبل دخول الحمام !

(٣٢) يجب عدم المكث فيه أكثر من ساعة !

(٣٣) يجب الاحتراس الكلي والتدثر الجيد - أثناء التنقل من المكان الحار إلى البارد أو العكس - لأن الانتقال المفاجئ مع اختلاف كبيرة في درجة الحرارة : يؤذي الجسم ويسبب المرض !

(٣٤) لا يلزم الشخص أن يخرج من الحمام بعد لبس ملابسه مباشرة ؛ بل يستريح عشر دقائق - على الأقل .

(٣٥) لا يلزم استعمال المشروبات المثلوجة ؛ فإنها تحدث خطرًا في الجسم المكتسب حرارة من الحمام !

(٣٦) لا بأس بتناول فنجان من الشاي أو القهوة فاترًا ، أو تناول قليل من الفواكه الخفيفة التأثير ؛ كالبرتقال أو العنب !

وصايا لأجل استعمال الماء البارد

(٣٧) كلما اشتدت برودة الماء : كانت نتيجته حسنة ؛ ولاسيما لتقوية الجسم وتدفئته .

(٣٨) كلما تزايدت حرارة الجسم - عند الشروع في استعمال الماء البارد - كان مفعوله حسنًا .

(٣٩) متى كان الجسم باردًا وكانت به قشعريرة : يتجنب الاغتسال بالماء البارد ، ويجب تدفئة الجسم ؛ إما بالحركة ، أو بالرقاد في الفراش .

(٤٠) ينبغي أن تكون مدة الاستحمام بالماء البارد قصيرة ؛ بحيث لا تتجاوز الدقيقة ! وهذه القاعدة يجب مراعاتها ؛ سواء غسلت بعض جسمك أو كله .

(٤١) عند الاغتسال بالماء البارد : لا يسوغ استعمال الطرق العنيفة ؛ كالفرك والضغط ! ولكن يجب التلطف والاعتدال ؛ لاسيما من الضعفاء والمرضى .

(٤٢) بعد الاغتسال بالماء البارد : لا يجوز تنشيف الجسم ؛ بل يجب على المغتسل : أن يغطي نفسه بثياب ناشفة ، ثم يمشي أو يعمل عملًا يدويًّا ! فإن لم يقدر : فليرقد في فراشه ؛ إلى أن ينشف الجسم تمامًا .

(٤٣) إن جميع أنواع الاغتسال بالماء البارد : لا ينتج عنها أقل ضرر ؛ بل مفيدة للصحة .

٧- نظافة الأقدام :

(٤٤) من الضروري جدًّا : الاعتناء بنظافة الأقدام جيدًا ، وغسلها في كل يوم . وقد تكفل الوضوء بهذا الأمر الصحي .

(٤٥) إن الإهمال في غسل الأقدام وملازمة الجوارب لها : يضرُّ

بها ، ويحدث فيها رائحة كريهة ! فينبغي : خلع الجوارب في وقت الراحة من العمل .

(٢)

الجلوس الصحي

(٤٦) في حالة الجلوس : ينبغي أن لا تكون الركبتان متباعدتين أو متقاربتين كثيرًا ، ولا تجعلْ إحدى من رجليك فوق الأخرى ؛ فإن ذلك قد يؤذي جليسك ، وخاصة إذا كان قدمك مرفوعًا صوب وجهه !

(٤٧) الوضع المناسب للجلوس وقت الكتابة : هو أن تكون القدمان موضوعتين وضعًا مستويًا على الأرض ، والساق عموديًّا على الفخذ ، والفخذ عموديًّا على الجذع .

(٣)

النوم الصحي

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ : ١٠ ، ١١)

(٤٨) النوم ضروري للجسم ؛ يقصد به الراحة من الأتعاب ، واستعادة ما فقده الإنسان من القوة النشاط .

(٤٩) يجب أن يتخذ للنوم : ملابس خاصة ؛ تكون متسعة لتمام الراحة.

(٥٠) إن أحسن الأوقات للنوم : الليل ؛ لأنه مستوف لجميع

الشروط اللازمة للهدوء والسكينة . فمن يعكس وقت النوم (أي : يستبدل النهار بالليل) : يخالف بذلك القانون الصحي، والنظام الطبيعي ، ولا تحصل له الراحة المطلوبة .

(٥١) إن أحسن الأوضاع للنوم : أن يكون على أحد الجانبين، أو عليهما بالتعاقب . والأفضل : أن يكون على الجانب الأيمن ؛ حيث بهذا تحصل الراحة ، ويُتَوَقَّى ضغط الكبد على المعدة والقلب والرئة .

(٥٢) إن النوم على الظهر : يوجب الاستغراق (أي : النوم الكثير) ، ويحصل لمن ينام على هذا الوضع : الحالة المعروفة (بالكابوس) ؛ فيتخيل له في منامه : أحوال مكدّرة ؛ كرؤية ثعبان أو أسد ، وكأن عليه حملاً ثقيلاً !

(٥٣) إن النوم على الصدر والبطن : لا يليق أدبيًّا ولا صحيًّا؛ فضلاً عن مضايقته للتنفس ، واستلزامه لرؤية أحلام متعاقبة مزعجة !

(٥٤) يجب أن يضع الإنسان رأسه على مخدّة ليّنة ؛ لا يزيد ارتفاعها عن الفرش أكثر من ٦ سنتيمترات ؛ خوفًا من امتناع الدم عن الدماغ ، أو عدم ورود كميّة كافية إليه !

(٥٥) يجب ألا يثني الرجلين واليدين ؛ بل الأَولى : أن تبسط الأيدي بجانبي الجذع !

(٥٦) يجب ألا يغطي الشخص وجهه بالغطاء (أثناء النوم) -

فإن ذلك : مُحْدِثٌ للسُّل وفقر الدم والاصفرار ؛ لعدم تجدد الهواء ، وحبس الهواء الساخن الذي يفرزه الإنسان تحت الغطاء ، فيستنشقه فيفسد دمه !

(٥٧) يجب ضبط أوقات النوم ؛ بحيث يستطيع النهوض لصلاة الفجر ، وينال قسطه اللازم لراحة بدنه ، والنشاط في مدرسته أو عمله !

(٥٨) لا يلزم أن تكون مدة النوم طويلة ؛ فيطول السكون ، ويتحول إلى خمول وكسل ؛ فيظلم العقل ويضعف الجسم ! وكذلك: يجب أن لا يمتنع الإنسان من النوم مدة كافية ؛ فإن قلّة النوم تولِّد عُسّر الهضم ، وتضعف الجسم ، وتؤهل الشخص لأمراض العقل !

(٥٩) مدة النوم : ست ساعات ؛ لمن كان عمره فوق الثلاثين سنة، وأقل من ذلك : للشيوخ ، وثمان ساعات : للشبان ، وتحتاج النساء إلى النوم : أكثر من الرجال ، وكذا الأطفال حديثو السن : يحتاجون للنوم الكثير !

(٦٠) إطالة السهر وامتناع الإنسان من النوم الكافي : ينهك الجسم، ويعرّضه للآلام والأسقام المختلفة ؛ بل إن المداومة على إطالة السهر: تنتهي بالإنسان إلى الجنون !

(٦١) يستحسن السهر قليلاً - مدة الصيف - لنشاط الجسم !

(٦٢) يجب التحفظ من البرد بالتغطية مدة النوم ؛ التي فيها تقل

حركة الجسم ، فتقل - تبعًا لها - حرارته ، ويسري البرد في أعضائه الباطنية ، فيؤثر عليه . وإذا كان هذا التأثير عظيمًا : يحصل منه الزكام ، فالإسهال ، فالنزلة المَعِدِيَّة ، فالروماتيزمية (أوجاع المفاصل) !

(٦٣) يتجنب التعرض للهواء - مدة النوم - فيجب إغلاق الشبابيك عند الرقاد ، ولا يصح النوم على السطح - مطلقًا - منعًا للرطوبة المضرّة بالجسم ، المسببة للأمراض !

(٦٤) قلّة النوم ، وكثرته على الحد الواجب : مُضِرَّان بالصحة !

(٦٥) لا يجوز الازدحام في قاعة النوم - إذا كانت صغيرة ، وأبوابها وشبابيكها مغلقة - تجنبًا لما عساه أن يحصل من الضرر !

(٦٦) يجب أن لا توجد روائح عطرية شديدة أو أزهار - بغرفة النوم - فإن ذلك مضرّ بالصحة !

(٦٧) إن تجدد هواء قاعات النوم - كل صباح ، وبعد كل يوم - بفتح الأبواب والشبابيك : لمن الأمور الصحية !

(٦٨) يجب أن لا يوضع الطفل الرضيع في فراش مقابل للمصباح؛ لأن النور إذا أتى له من أحد الجوانب : فإن الطفل - بعادته - يجتهد في تحويل نظره إليه ، فينشأ من ذلك : الحول في بصره !

(٦٩) ينبغي أن لا يوضع الطفل في ممر الهواء ، وأن يكون المحل : معتدل الهواء والحرارة !

(٧٠) ينبغي أن يعوَّد الطفل على رؤية الأشياء التي يخاف منها ؛ ليكون جَسُورًا فلا يفزع من شيء متى كبر !

(٧١) يجب على الإنسان : أن لا ينام إلّا هادئ البال والأفكار ، خالي الذهن من الأكدار ، أو التأثيرات الشديدة - مفرحة كانت أو محزنة - وأن يريح باله من الحقد ، والولوع بأمر من الأمور الموجبة لشدة الانشغال ؛ فبذلك يحصل على تمام الراحة !

(٤)

الأغذية والأكل الصحي

(نحنُ قومٌ لا نأكلُ حتى نَجُوع ؛ وإذا أكلنا : لا نَشْبَع)

(٧٢) اعلم أن كل شيء يأكله الإنسان لحفظ حياته : يسمى غذاء. والأغذية كثيرة وأنواعها ثلاثة :

١- أغذية (أزوتية) ؛ وهي المهمة: كاللحوم والبقول .

٢- وأغذية (دَسمة) : كالدهن والزيوت والسمن .

٣- وأغذية (نَشَوِيَّة) : كالبطاطس . والغذاء التام : يلزم أن يدخله الأنواع الثلاثة .

(٧٣) أحسن اللحوم الحمراء : كلحوم الضأن ، وأحسن البقول :

العَدَس ، ويليه الفول . وأسهل الأغذية هضمًا : المرق واللبن والبيض ، واللحوم البيضاء ؛ كلحوم الأسماك والطيور .

(٧٤) من الأغذية ما يؤكل لفتح الشهيَّة ؛ كالبصل والكرّاث والبهارات - وتسمى التوابل - وتأثيرها : مُضِرٌّ في تنبيه المعدة !

(٧٥) تؤكل الأغذية بحسب ما يناسب الفصول ؛ ففي الشتاء: يجب أن تكون الأطعمة دسمة جامدة ؛ كاللحوم المشويّة ونحوها . وفي الربيع : يجب أن تكون الأغذية لحومًا مسلوقة وخضروات . وفي الصيف : تكون سائلة قليلة الدسم ، وأن تكون الأغذية النباتية أكثر من الحيوانية . وفي الخريف : يجب أن تكون معتدلة .

(٧٦) يلزم أن تؤكل الخضروات مطبوخة ؛ ليسهل هضمها . وأما غير المطبوخة : فهي ثقيلة على المعدة ! وكذا الفواكه ؛ لا تؤكل إلا بعد تمام نضجها ؛ فيمنع الأطفال من أكل البلح الأخضر، وكذا الشمام الأخضر والحصرم (العنب قبل نضجه) !

(٧٧) لا ينبغي أن تؤكل الأغذية الدسمة في الجو الحار ؛ بل يجعل الغذاء من الخضروات والفواكه حامضة الطعم (كالخوخ والبرقوق) ، ويستحب أن يجعل الإنسان ثلاثة أرباع أكله : من النبات ، وربعه : من اللحوم ؛ في فصل الصيف .

(٧٨) أكثر الطعام فائدة ؛ من حيث التغذية : لحوم الضأن ،

وبعدها : لحم الطير ، وبعدها : الأسماك . والمشوي من اللحم : أسهل هضمًا من المسلوق .

(٧٩) ينبغي أن يكون الأكل : في أوقات معلومة ؛ فيمنع الأطفال من تناول طعام بين الوجبات ؛ حفاظًا على صحتهم .

(٨٠) إذا جاء وقت الأكل ؛ ولم يجد الإنسان شهية للطعام ، أو أحس بثقل في المعدة وعرف أن ما فيها لم يتم هضمه : ينبغي أن يمتنع عن الأكل ؛ تفاديًا لسوء الهضم ، ولأمراض أخرى!

(٨١) لا ينبغي للإنسان : أن يأكل حتى يملأ بطنه ؛ بل يجب أن يأكل حتى يزول ألم الجوع ، فإن القناعة في الأكل : من أهم أسباب الصحة ، والشراهة : من أكبر المصائب !

(٨٢) ينبغي أن يُقْتَصَر – في تغذية الأطفال المولودين حديثًا – على اللبن ؛ إلى أن يبلغ عمرهم ستة أشهر ، ثم لا بأس بعد ذلك بإعطائهم قليلًا من المرق ، ولا تعطى لهم اللحوم إلا بعد ظهور أسنانهم !

(٨٣) لا يحسن تناول الطعام بعد الراحة الكلية ، ولا بعد التعب الشديد ؛ بل يلزم : التريض رياضة لطيفة بالمشي قليلًا ؛ فإنه يبعث الشهية للأكل .

(٨٤) ينبغي وقت الأكل : أن تكون الثياب منفرجة متسعة .

(٨٥) ينبغي : كثرة المضغ – وقت الأكل – فإن ذلك مما يساعد على الهضم .

(٨٦) لا ينبغي الإسراع في الأكل ، ولا البطء فيه ؛ بل التوسط : فتكون مدته من ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة .

(٨٧) يُستحب التكلم وقت الأكل ؛ إنما يكون الحديث لطيفًا مُسَلِّيًا ، لا بحِدَّة .

(٨٨) لا ينبغي الأكل وقت الكدر ؛ لأن ذلك يسبب سوء الهضم! أما الأكل وقت الانشراح والسرور : فباعث على سرعة الهضم، وارتياح الآكل.

(٨٩) من المستحسن أن يشرب الإنسان مرتين أو ثلاثة أثناء الأكل ؛ بحيث لا يكون الماء كثيرًا. ولا يجوز الشرب عقب الأكل مباشرة – بل بعده بساعتين – لأنه يؤخر حركة الهضم .

(٩٠) لا يصح النوم إلا بعد تناول الأكل بساعتين ، ولا يجوز الشغل عقب الأكل مباشرة .

الأكل في شهر الصوم

(٩١) لا يصح للصائم : أن يُقْدِم على الأكل عند الإفطار دفعة واحدة ؛ بعد هذا الجوع الطويل .

(٩٢) أغلب الصائمين يجمعون – قبيل زمن الغروب – كثيرًا من الأطعمة والفواكه وغيرها ؛ ليخزنوها في معدتهم دفعة واحدة! فلا يلبثون أن يشعروا عقب فطورهم : بخمود قواهم! أفلم يكن ذلك كافيًا لزجرهم عن العود إلى إكثار الأكل مرة ثانية ؟!

(٩٣) من الغلط أن يبتدئ الصائم - مع شدة الظمأ - بشرب المياه الباردة والإكثار منها ؛ فإنها تسبب النزلات المَعِديَّة ، وتقوِّي الظمأ، وتحدث الالتهابات !

(٩٤) إن تعاطي الشَّرَبَات والحلوى - قبل غيرهما من الطعام - مُضِرٌّ بالصحة ، وموجِب لتلبُّك المعدة ، ومُضْعِف لها .

وكان عليه السلام : يُفْطِر على تمرة أو اثنتين ، أو يأخذ قليلًا من الماء - إن لم يجد تمرًا . فعلينا اتِّباع ذلك ؛ عملًا بالسُّنَّة، وحفظًا للصحة ، وتفاديًا للأمراض .

(٩٥) الأفضل : أن يتناول الصائم - عند الإفطار - مقدارًا صغيرًا جدًّا من الغذاء الخفيف (وقت الغروب) ، وبعد ساعة أو ساعتين : يمكن الأكل بشهيَّة وارتياح .

(٩٦) إن أكل الكعك - المصنوع من السمن والسكر - الذي يُصنع في زمن (الأعياد) : يحدث أمراض المعدة والأمعاء ؛ فيُتجنب تعاطيه - خصوصًا للأطفال - ولا بأس باستعماله ؛ إنما يكون قليل الدسم والسكر ومجففًا .

(٥)

المشروبات والشرب الصحي

(الماء)

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ (الأنبياء : ٣٠)

(٩٧) الماء هو المشروب الوحيد للبلاد الحارة أو المعتدلة الهواء؛ وهو سائل لا لون ولا رائحة ولا طعم له ، ويكون صالحًا للشرب : إن كان صافيًا رائقًا خاليًا من القاذورات والأتربة ؛ فلا يشرب إلا الماء العذب النقي لحفظ الصحة .

(٩٨) اعلم أن الماء النقي : يسهل وظائف الأعضاء ويقوي الجسم .

(٩٩) الحذر من شرب مياه البِرَك والمياه الكريهة الرائحة ؛ فإنها مضرة بالصحة ؛ إذ هي سبب في كثير من الأمراض ؛ كالحمى التَّيْفُودِيَّة ، والكُولِيرا ، والدِّفْتيريا ، والنزلات المَعِدِية والمَعَوِية .

(١٠٠) ينبغي ترشيح الماء قبل شربه ، وذلك بالرمل والفحم ؛ لأن الرمل ينقيه من الكُدُورَة ، والفحم يزيل ما فيه من الرائحة الكريهة .

(١٠١) يُتجنب شرب المياه المثلوجة جدًّا ؛ خصوصًا في فصل الصيف ؛ فإنها مضرّة بالصحة .

(١٠٢) مياه الآبار والعيون : أقل جودة من ماء النيل . والماء المُقَطَّر أو المغلي : كَريه الطعم ثقيل على المعدة ؛ فيُتجنب شربه .

(١٠٣) المياه المعدنية : هي التي تحتوي على جملة أملاح ذائبة فيها ؛ وتنفع لشفاء أمراض كثيرة ، وهذه المياه : حارة وباردة ، وتصلح للشرب وللاستحمام .

(١٠٤) ينبغي أن لا يشرب الماء إلا في القدح (الكوب) المعدّ لذلك ، ولا يصح الشرب من القُلَل مباشرة ؛ لأن ذلك من العوائد غير المستحسنة ، فضلًا عن أن الإنسان يمكنه أن يتحقق من نقاوة الماء برؤيته في الكوب !

(١٠٥) لا يجوز شرب الماء عقب مشي عنيف ، أعقبه عرق شديد؛ بل يلزم الانتظار حتى يجف العرق بالكلّية .

(١٠٦) يُتجنب الشرب عقب التيقُّظ من النوم مباشرة ؛ لأنه يتسبب عن ذلك : مرض الجَنْب والكبد !

(١٠٧) لا يلزم الإفراط في شرب الماء ؛ لأنه يُضعف الدم ، ويمدد المعدة ! كما أن الامتناع عن شربه : يجعل الدم كثيفًا ؛ فيبطئ الدورة ، ولا تتم وظائف أعضاء الجسم !

اللبن

(١٠٨) اللبن هو مشروب صحي نافع جدًّا للشيوخ وللأطفال ؛ لسرعة انهضامه . وهو غذاء كامل يناسب الضعفاء والمرضى، ويلزم أن يكون نقيًّا غير مغشوش ؛ أي : غير مخلوط بالماء! ويجب أن يوضع في أواني الفخار أو البلور أو ما شابهها ؛ مراعاة لنظافته ، والحذر من وضعه في الأواني القابلة للصدأ ؛ كالمُتَّخَذَة من صفيح و(توتيا)! فإنها تحمل وسخًا كثيرًا وصدأً ، وينشأ عن ذلك : مَغْص وأمراض كثيرة ، ولا يجوز تناوله إلا بعد غَلْيِه .

القهـوة

(١٠٩) القهوة : لها منافع كثيرة ؛ فهي مُنَبِّهَة تطرد النعاس، وفيها أصل مُغَذٍّ ، ولو خُلطت باللبن : كانت من أحسن الأغذية، وهي تقوّي المعدة ، وتعين على الهضم ، وتنفع في المغْص - المُتَسَبَّب عن (الأرياح) - وفي الإمساك !

(١١٠) شرب القهوة يفيد الذين يعيشون في الأماكن التي تكثر فيها المستنقعات ؛ حيث تقيهم من خطرات الحُمِّيات الأجامية، والغازات المُؤْذية .

وتناسب سكان البلاد الحارَّة ؛ لأنها تنعش قُوَاهم ، وتزيل الخمول ، وتوافق المسافرين - نهارًا أو ليلًا - وأحسن ما يُشرب منها : ما كان مُحَلًّى بالسكر .

(١١١) القهوة تفيد جدًّا في حالة التسمم بـ (الأفيون) أو غيره ؛ فيعطى منها كميات وافرة - بدون سكر أو لبن !

(١١٢) الحذر من تناول القهوة وهي حارة ؛ لأنها تُحْدِث ضررًا شديدًا.

(١١٣) القهوة - بالنسبة لكونها تقلل النوم ، وتقلل الدم ؛ لا يلزم الإفراط في تناولها .

الشـاي

(١١٤) الشاي : مشروب أقل تغذية من القهوة ، وهو مُنَبِّه مُسَكِّن

قابض ! وله فوائد أخرى : يُعَرِّق (أي : إذا شرب ساخنًا ؛ يُفْرِز العرق) ، ويُدِرُّ البَوْل ، ويقوِّي المعدة ، وينبِّه الدماغ .

(١١٥) الشاي القوي المركَّز : يؤثر بالقلب ، ويقلل حركة الدورة، ويحدث هَيَجَانًا عصبيًّا ، وارتعاشًا وذُهُولًا في الفكر ؛ فلا يصح إعطاؤه لمن يكون مصابًا بالإغماء ، أو بخفقان القلب.

(١١٦) الشاي يفيد - كثيرًا - الذين ضعفت أجسامهم من كثرة الهَمّ ، وهو مُغَذٍّ ؛ ينفع الذين يتغذون بأطعمة يدخلها كثير من الدهن والزيت .

(١١٧) يكثر استعمال الشاي في البلاد الباردة ، ولا يجوز استعماله في البلاد الحارة ؛ إلا في فصل الشتاء !

الليمونة الغازية

(١١٨) الليمونة الغازية - وهي (الجازوزة) - عبارة عن : ماء مُذاب في سكر و(حمض الكَربونيك الغازي) - وهو الغاز الذي يخرج من المعدة وقت التَّجَشُّؤ (التكرع) ! - ومن فوائدها : تلطيف حرارة الصيف ؛ ولكنها قد تؤذي الأسنان ، وتقلل الفائدة من الطعام ؛ إذا شربت معه ، أو بعده مباشرة .

الليمونة العادية

(١١٩) يحسن في مدة الصيف : شرب (العرقسوس) و(الخَرُّوب)، والمشروبات السكريَّة ؛ كشراب (التَّمْر هِنْدي)

وشراب اللوز وشراب البرتقال و(الخُشَاف) ، والماء المحلّى بالسكر الممزوج بعصير الليمون (أي : الليمونة العادية) ، وإذا لم يوجد الليمون : فيستعاض عنه بالخل !

التبــغ

(١٢٠) التَّبْغ (الدُّخَان) : هو سُمٌّ بَطِيء ! يتلف أعضاء حاسة الشم، ويقلل السمع والبصر ويسبب عسرًا في التنفس ، ويُميت الشهية للأكل ، ويسبب أمراض السرطان والشرايين وضيق التنفس ، ... ؛ فيُتجنب استعماله للصغار والكبار على السواء ! وقد أفتى الفقهاء: بحُرمة تعاطيه والإدمان عليه ؛ لثبوت ضرره بالصحة وبالمال ؛ فضلًا عن دخانه ورائحته الكريهة ؛ التي تؤذي الآخرين !

المشروبات الروحية !

(١٢١) المشروبات المعروفة بـ (الخمور) : هي مضرَّة جدًّا بالإنسان ؛ لأنها تحدث تأثيرًا ضارًّا للمجموع العصبي ! وهي مَنْهِيٌّ عنها في دين الله عَزّ وجَلَّ ، ومحرَّمة تحريمًا قطعيًّا ؛ لأنها مفسدة للصحة ، ومضيعة للمال ، متلفة للعقل ، مدمرة للأسرة وللمجتمع والأخلاق !

(٦)
الملابس والملبوس الصحي

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ - أي : وتقيكم البرد - ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ (النحل : ٨١)

(١٢٢) الملابس الصوفية : أوفق للصحة في كل زمان ومكان ؛ لأنها تحفظ الحرارة أكثر والرطوبة أقل ، ولكونها تمتص من المُرْتَدي لها: الروائح والمواد المَرَضية أكثر من غيرها ! إنما تغييرها - في أغلب الأحيان - واجب ، وهي لا تناسب إلا: ضعفاء البنية ، والشيوخ، والمصابين بأمراض الروماتزم ، ولا توافق : (الدَّمَوِيين)ولا الأولاد أصحاء البنية !

(١٢٣) الملابس الحريرية : تضر بالصحة كثيرًا ؛ لأنها تحفظ العرق على جسم لابسها ، فيصير كأنه في حمام ! وهي لا تتوافق إلا في أيام الحر الشديد فوق بقية الملابس ؛ لأنها تدفع الأشعة الشمسية. وقد حرم لبسها شرعًا ؛ إذا كانت من الحرير الطبيعي - بالنسبة للرجال .

(١٢٤) الملابس القطنية : تمتص الرطوبة بسرعة ، وتدفعها بصعوبة ، وإذا كان الهواء جافًّا : تحفظ حرارة الجسم ؛ بسبب وجود الهواء بين مَسَامِّ نسيجها . وهي تتوافق في فصل الصيف - فقط - ولا تُناسب : من كان قاطنًا في أمكنة رطبة باردة ، وكذا : المصاب بالزكام والروماتيزم !

(١٢٥) الملابس الكِتَّانِيَّة والتِّيلِيَّة: تمتص وتدفع الرطوبة والحرارة بسرعة؛ فلا يوافق لبسها: أيام الشتاء، وفي فصل الصيف: تجلب رطوبة لِلَّذين حرارتهم كثيرة! وهي تضر كثيرًا بالضعفاء؛ لأنها تقلل حرارتهم.

(١٢٦) تختلف الملابس باختلاف البلاد والأزمنة؛ ففي البلاد الباردة: يجب أن تكون وَبَرِيَّة غليظة، وأما في البلاد المعتدلة: فتكون متوسطة. وبالنسبة للفصول؛ يجب أن تكون في فصل الربيع: معتدلة، وفي الصيف: خفيفة، وفي الخريف: متوسطة، وفي الشتاء: ثخينة. وبالنسبة للون؛ ففي الصيف: البيضاء؛ لأن اللون الأبيض يعكس الأشعة الشمسية، وفي الشتاء: السوداء؛ لأن هذا اللون يمتص الأشعة الشمسية، فتدفئ الجسم بسرعة.

(١٢٧) الملابس قسمان؛ الأول: الملابس الملامسة للبدن، وتغييرها في كل حين: من الأمور الضرورية للصحة. الثاني: الملابس الخارجية، وداعي تغييرها: اللياقة المطلوبة للهيئة الاجتماعية! ولكن لا داعي لكثرة تغييرها؛ لأنها فوق الملابس الملامسة للجلد، ولذلك هي بعيدة عن الأوساخ التي تتولد منه، و مادامت نظيفة وغير ممزقة ومنتظمة: فهي لائقة!

(١٢٨) يجب أن يكون شكل الملابس: لا مُتَّسِعًا ولاضَيِّقًا؛ لأنها إن كانت واسعة: لا تقي من البرد، وإن كانت ضيّقة: تعوق حركة الجسم.

(١٢٩) إن طوق القميص (الياقة) : لابد أن يكون واسعًا ؛ لأن ضيقه : يُورِث أمراض العيون . وكذلك الأربطة : تمنع دورة الدم .

(١٣٠) إن القمصان (الإفرنجية) ذات العنق المرتفع الضيّق : تُحْدِث ضررًا عظيمًا ؛ كاحتقان الدماغ وعسر التنفس ! وكذا استعمال « الشال » في زمن البرد : مضرّ جدًّا ؛ لأنه بنزعه: يبرد العنق والرأس، ويصاب الإنسان بأمراض الأذنين ، والنزلات الشعبية والزكام !

(١٣١) يُستحب : استعمال قميص القطن ؛ لحفظ درجة حرارة الجسم، إنما يجب تغييره مرتين - في الأسبوع - على الأقل!

(١٣٢) يلزم : عدم استعمال الملابس التِّيلِيَّة ؛ لأن تأثيرها : رديء على البنية !

(١٣٣) يلزم أن يكون غطاء الرأس : خفيفًا ، فإن كان ثقيلًا : يُسَخِّن الدماغ ؛ فيضرّ به .

(١٣٤) يجب أن يكون ما يُلبس بالقدم : مُدْفِئًا ؛ لأنه عرضة للبرد.

(١٣٥) يلزم أن يكون للإنسان : ملبوس لليل ، وملبوس للنهار .

الأحذية والنعال

(١٣٦) إن الأحذية الطويلة : ليست موافقة لجو بلادنا الحار .

(١٣٧) إن لبس الأحذية الضيِّقة - وخاصة في الحر - يضر الإنسان ، ويحدث ما يسمى بـ (عين السمكة) ؛ التي يتولد منها : الصداع ، أو دخول الظفر في اللحم ، أو ضخامة البشرة . فلْيَتَجَنَّبْ لبسها كل عاقل !

(١٣٨) إذن ؛ فالأفضل : أن يكون الحذاء زائدًا عن مقاس القدم قليلًا ؛ تَجَنُّبًا للآثار السيئة الناجمة عن الأحذية الضيقة .

(١٣٩) إن الأحذية المُسَمَّاة بـ (المراكب) : مناسبة جدًّا للجو الحار، وتوافق شكل القدم ؛ فلا عيب في استعمالها - ولو بالمنازل على الأقل - لراحة الرجلين وقت الفراغ من الأعمال .

(٧)

الرياضة وفوائدها الصحية

(عَلِّمُوا أولادَكم : السباحةَ والرمايةَ وركوبَ الخيلِ)

(من نصائح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؛ رضي الله عنه)

(١٤٠) الرياضة : هي من الضروريات لحفظ الصحة ؛ لأنها - على اختلاف أنواعها - تنبِّه الفكر ، وتجلب الحركة للجسم،

وتساعد على دورة الدم ، وتعين على الهضم ، وتفتح غُدد الجسم .

(١٤١) الرياضة نوعان ؛ رياضة بدنية ، ورياضة عقلية أو روحية: الغاية من الرياضة البدنية : تقوية العضلات ، وتقوية ضربات القلب، وبها تزداد قوة المعدة ، وتتجدد الشهية ويسرع الهضم، وتزداد حرارة الجسد الطبيعية ، وتَقْوَى الدورة الدموية ، ويرتاح الدماغ من العمل ، ويرتد للأذهان ما فُقِد من القوة في كثرة المطالعة وفهم المسائل ! وهي – على العموم – تقوِّي الجسد والعقل ، وتَقيهما من الإصابة بأمراض كثيرة ؛ لأنها تعوِّد الجسم على تحمُّل الأتعاب وتقلبات الجو ، بخلاف عدم الرياضة ؛ فإنها تجعل الإنسان : نحيف الجسم ، ضعيف العقل ، خاملًا جبانًا .

(١٤٢) إن في الصلاة : لرياضة بدنية وروحية في آن واحد ؛ ففيها: تقديس الله وتمجيده ، وفيها : مساعدة على النشاط ونمو الأعضاء. فالركوع والسجود ، وانقباض الأطراف وانبساطها، وثني العنق إلى اليمين واليسار ، وخفضه ورفعه: مما يطلبه الإنسان – في كثير من الأحيان – رغبة في راحة أعضائه ؛ فلِمَ لا نؤدي واجب الله ، وفيه : حفظ حياتنا ، وتقدم صحتنا ، ومرضاة ربنا ، وصلاح ديننا ودنيانا ؟!

(١٤٣) لا ينبغي الإفراط في الرياضة – سواء كانت جسدية أو عقلية ؛ بل يجب الاعتدال فيها . وخير الأمور : الوسط ؛

لأن الرياضة الجسدية إذا زادت : أتعبت الجسم ، وأحدثت أمراضًا كثيرة ، كما أن الإكثار من الشغل العقلي - بكثرة المطالعة والدرس ، وحل المسائل الصعبة : يُورِث أمراضًا عقلية (كالجنون) ، ويسبب أمراضًا عضلية كثيرة (كضعف الهضم ، وانحطاط القوة) .

(١٤٤) يلزم أن تكون الرياضة في : أماكن متسعة ، هواؤها نقي جاف، بعيدة عن المستنقعات والروائح الكريهة . وبعد إتمام الرياضة - إن كان للجسم عرقان ، والتنفس سريعًا - يجب الاحتراس من التعرض لتيار الهواء والرطوبة ، والحذر من خلع الثياب ؛ لأن ذلك يسبب : أمراضًا كثيرة (كالروماتيزم).

(١٤٥) بعد عمل الرياضة : يجب ألا يشربَ ماءً باردًا ، وأن لا يأكلَ إلا بعد الراحة .

(١٤٦) لا تصح الرياضة المتعِبة عَقِب الأكل ؛ بل الرياضة الخفيفة (كالمشي الخفيف) .

(١٤٧) الرياضة المتعِبة المعرقة للجسم : توافق ضعفاء البنية ، أما الدمويون ؛ فلا يناسبهم إلا الرياضة الخفيفة (كالمشي المعتدل)، والعصبيون ؛ يناسبهم جميع أنواع الرياضة ، و(الصفراويون)؛ لا توافقهم إلا الرياضة المعتدلة كالمشي أو الركض .

(١٤٨) أنواع الرياضة كثيرة ؛ منها : السباحة (أي : العوم) والصيد ، وركوب الخيل ؛ وهو مفيد جدًّا - خصوصاً في الصباح - ثم التنزُّه على شاطئ الأَنْهُر وفي الجنائن ، أو في المحلات الخَلَويَّة القليلة السكان . وهي مفيدة لاستنشاق الهواء النقي ؛ وأخصها : الألعاب الرياضية (الجمباز) تمرين الأعضاء !

(١٤٩) إذا أصابت الإنسان - وقت الرياضة - ضربة الشمس؛ فَعَلَيْه : باستعمال المشروبات الباردة الحمضية ، ووضع مكمّدات الخل على الرأس !

(٨)

الهــواء وفوائده الصحية

(١٥٠) الهواء : ضروري للحياة - كالغذاء - وعليه مدار صحة الإنسان .

(١٥١) الهواء النقي : ضروري لبقاء الجسم في صحة جيدة؛ تتعلق ببنية الشخص ، وأشغاله ، وحالة الجو ! فالشاب القوي: مفتقر للهواء - أكثر من الطفل الضعيف البنية - ومحتاج إلى الهواء نهارًا : أكثر منه ليلًا ، وفي ارتفاع درجة الحرارة : أكثر من انخفاضها ، وفي أثناء الأشغال : أكثر من الراحة ، وبعد الأكل : أكثر من زمن الامتناع عنه !

(١٥٢) إن استنشاق الهواء غير النقي : موجِب لفقد الصحة، ومسبب لحصول أمراض كثيرة ؛ لأنه يؤثر في الجسم ، فيُحدث فيه سَقَمًا وضعفًا وتناقصًا في القوى العقلية . فالحذر من التعرض لماء هواؤه: غير نقي !

(١٥٣) الهواء يكون : إما باردًا أو حارًّا أو جافًّا أو رطبًا . فالهواء البارد: يؤثر في الجلد ويكمشه ، ويوقف العرق ويمنع إفرازه ، وينشأ عن ذلك : أَمراض كثيرة ؛ كالزكام والنزلة الصدرية، والإسهال و(الدُّوسِنْتَارْيَا) ، والرمد وأمراض الحلق .

(١٥٤) يلزم الإنسان : التوقِّي بالملابس متى ابتدأ البرد ، وأن لا يخفف ملابسه وهو عرقان ، وأن لا يكشف رأسه ، وأن لا يمكث في تيار الهواء ، وأن يتغطى مدة الليل ؛ لأنه - في العادة - يكون الهواء باردًا .

(١٥٥) تَوَقُّوا البردَ في أوله ، وتَلَقَّوْه في آخره ؛ فإنه يفعل بالأبدان: كفعله في الأشجار ؛ أوله يحرق ، وآخره يورق !

(١٥٦) الهواء الحار : يؤثر في الجسم - أيضًا - فيزيد إفراز العرق ، ويحدث تأثيرًا في المعدة والأمعاء - خصوصاً في زمن الحر ؛ ففي هذا الوقت : يلزم الإنسان الاعتكاف في مسكنه ؛ حتى تخف وَطْأَة الحرارة .

(١٥٧) الهواء الجاف : هو الهواء الخالي من الرطوبة ؛ وهو مفيد جدًّا للصحة .

(١٥٨) الهواء الرطب - إن كان حارًّا : يزيد من إفراز البول ، ويحدث عسرًا في التنفس ، وانقباضًا في الصدر ؛ فيلزم الإنسان : أن يلبس ثيابًا كافية لوقايته من الرطوبة .

(١٥٩) مَن كان رقيق المزاج ، ضعيف الرئتين : يلزمه الامتناع عن وجوده في محل مزدحم ، وأن يجعل قاعة نومه : معرَّضة لتأثير الشمس ، وأن يُجَدِّد هواءها بفتح (شبابيكها) وأبوابها نهارًا .

(٩)
المسكن وشروطه الصحية

(١٦٠) المسكن : هو المحل الذي يتخذه الإنسان لوقايته من التقلبات الجويّة ؛ التي تؤثر على صحته .

(١٦١) يلزم لجودة المسكن : أن يكون مبنيًّا على أرض مرتفعة متجددة الهواء ؛ لأن المساكن المنحطة غير المتجددة الهواء: تكون رطبة ، فتُهَيِّء الجسم لاكتساب أمراض العظام والسل!

(١٦٢) وأن يكون المسكن : متجهًا للجهة البحرية - ما أمكن ؛ لأن الهواء الرطب الآتي من هذه الجهة : يلطف الهواء الحار ؛ خصوصًا في زمن الصيف .

(١٦٣) وأن لا يكون اتجاهه : نحو المياه الراكدة - كالمستنقعات والبِرَك ؛ لأن الروائح التي تتصاعد منها : تؤثر فيمن كان

مسكنه متجهًا نحوها ، وتحدث عنده : الحُمِّيات الخبيثة . فالسُّكْنَى في البيوت التي على شاطئ المياه الراكدة : مضرّة جدًّا بالصحة .

(١٦٤) وأن لا يكون المسكن : متجهًا لمقبرة أو لمحل توضع فيه أشياء قذرة - كالمدابغ ؛ لأن جميع ذلك : يؤثر في حاسة الشم ويشوشها ، ويضر بالصحة العمومية .

(١٦٥) لا يصح : أن تُبنى المساكن في البساتين الكثيرة الأشجار، ولا في محال محاطة بالأشجار ؛ لأن ذلك يجلب الرطوبة ، فتسود فيها الحُمَّى المتقطِّعة .

(١٦٦) إن السُّكنى في المدن : تهيِّئ الجسم لأمراض كثيرة ؛ بسبب كثرة الناس فيها ، وازدحامهم بها ، وكثرة المحالِّ التي تتصاعد منها الروائح العَفِنَة (كبيوت الخلاء ، والحمامات، وغيرها) .

(١٦٧) من الضروري لجودة المسكن : الضوء ؛ لأن البيوت المظلمة: تكون - عادة - رطبة وغير متجدد هواؤها ! إنما لا ينبغي : أن يكون مقدار الضوء كثيرًا ؛ لأنه يؤثر في النظر فيضعفه .

(١٦٨) يلزم أن تكون البيوت : ذات شبابيك عددها كاف لوجود الضوء ؛ فلا تكون قليلة فتجلب الرطوبة ، ولا كثيرة فتنفذ منها الأشعة الشمسية ، وتشتد الحرارة . فلا تصح للسُّكنى؛ لا في الصيف (لزيادة الحر) ، ولا في الشتاء (لكثرة البرد).

(١٦٩) يلزم أن تكون البيوت : مُبَيَّضَة من الخارج والداخل ، وأن تُرَشَّ (سنة) بالجير السلطاني ؛ لإزالة العفونة وتقليل الحشرات !

(١٧٠) لا يصح جعل المطبخ و(المَزْيَرَة) والمرحاض : في مكان واحد ؛ حيث يتصاعد من المرحاض روائح عفنة ، فتفسد المطعم والمشرب !

(١٧١) يلزم : العناية بنظافة المرحاض وتنظيفه ، واستعمال المطهّرات؛ مثل : حمض (الفنيك) أو (الدِّيتول) وما شابهه - زمنًا بعد زمن لإزالة الروائح ، والمحافظة على الصحة .

(١٧٢) لا يصح أن تكون غرفة النوم : قريبة من المرحاض .

(١٧٣) يفضل أن تكون قاعة النوم : خالية متسعة ، ذات نوافذ لتجديد الهواء .

(١٧٤) ينبغي : أن تُبَيَّض قاعة النوم كل حين ، مع الاعتناء بنظافتها .

(١٧٥) يجب : عدم تلوين القاعات بالأخضر ؛ فإن في تركيبه : (الزَّرْنِيخ) السَّامّ .

(١٧٦) يجب : غسل أواني الشرب - في كل صباح - ومَلْؤها بالماء الرائق ، وتغطيتها مراعاة للنظافة .

(١٧٧) يلزم : فتح منافذ جميع الحُجَر (ما عدا حجرة النوم) -

كل يوم - صباحًا بعد شروق الشمس ؛ ليدخل الهواء النقي ، ويخرج الهواء الفاسد ، وتطرد أشعة الشمس الرطوبة - أما حجرة النوم : فتفتح شبابيكها ما بين الساعة ١٠ و١٢ عربي ! وتغلق قبل النوم ، ولا ينبغي تركها مفتوحة مدة الليل - صيفًا أو شتاءً .

(١٧٨) أثناء فتح المنافذ : تشتغل الخادمة (أو رَبَّة المنزل) بكنس القاعات ، وإزالة نسيج العنكبوت ، وتنفيض الفرش والشبابيك والأبواب وطاولة الطعام والكتب ، وتهيئة جميع أثاث المنزل .

(١٧٩) بعد ترك المنافذ مفتوحة - مدة ساعة على الأقل : تُغلق ، وتشتغل الخادمة بغسل أواني المطبخ ، وتجهيز الخضر .

(١٨٠) محلات الجلوس - التي يزدحم فيها جميع الناس - يجب أن يكون تجديد الهواء فيها : جيدًا مدة النهار - أيضًا؛ لضرورة ذلك أكثر من الليل . ويكفي الغرض : أن تكون شبابيك المحلات متقابلة ؛ حسب الطراز الأمريكي ! فتفتح أنصافها العليا ؛ ليمر الهواء من فوق رؤوس الجالسين ولا يضرهم .

(١٨١) ينبغي : غسل بياضات فرش المنزل ، وكذا بلاطه وشبابيكه - كل أسبوع على الأكثر .

(١٨٢) لا ينبغي : استعمال الورق الملوّن - داخل القاعات - بقصد زينتها؛ لأنه مُحْتَوٍ على مواد سامَّة خطرة .

الوصايا الصحية العشر

(نقلًا عن مجلة أنيس الجليس)

أولًا : نَمْ باكرًا وانهض باكرًا ، واعمل نهارَك كله .

ثانيًا : قوام الحياة بالخبز والماء ، وإنما الهواء النقي والشمس : ضروريان للصحة .

ثالثًا : القناعة (إكسير) لطول الحياة .

رابعًا : النظافة تقي من الصدأ . انظر إلى العِدد والآلات التي تتعاهدها يد النظافة والصيانة ؛ فإنها تكون طويلة العمر ، كثيرة البقاء !

خامسًا : القليل من الراحة : يعيد النشاط ويجدد القوة ، والكثير منها : يُورث الخمول والارتخاء !

سادسًا : اللبس الجيد : يحفظ للجسم - مع حرية حركاته - الحرارة الكافية ، ويقيه من التأثر بتقلُّب العوارض الجوّية .

سابعًا : المنزل اللطيف البهيج : يحبب إلى الإنسان البقاء فيه .

ثامنًا : اللهو والتسلية : يصقلان الفكر وينبِّهانه ، ولكن الإفراط فيهما : يقود إلى الآفات والمنكرات !

تاسعًا : سرور النفس : يحبب إلى الإنسان الحياة ، ويحفظ له صحته . أما كثرة الكَدَر : فهو بالعكس : يستقدم الشيخوخة والهرم !

عاشرًا : إذا كنت تشتغل بعقلك ؛ فلا تتعبْه ولا تنهكْه . ولا تهمل أمر أعضائك الباقية !

نصيحة إلى الشباب

يجب عليكم – من الآن – أيها الشباب : أن تفكروا في المستقبل ، وتنظروا فيما سيؤول إليه أمركم ؛ فإنكم لا تستمرون على حالكم الذي أنتم عليه، ولا تكونون صغارًا على ممر الأيام ، ولا يبذل آباؤكم الدرهم والدينار لإبقائكم في المدرسة مدة الحياة !

وسوف يأتي وقت تكونون فيه أنتم : المكلفين بالسعي في طلب المعيشة ، والقيام بمصالح أنفسكم ، وما تحتاجون إليه ؛ فإن كنتم حينئذ غير أكفاء لذلك : يسوء حالكم ، ويضيق معاشكم ، وتضطرون إلى سؤال الغير ، وقضاء العمر في أسر مَن تفتقرون إليه ، وربما لا تجدون مَن يقوم بإجابة طلبكم ، ويبذل شيئًا مما لديه في مساعدتكم ، أو تجدونه ولكن : مع انقباض النفوس ، والمقابلة بوجه عبوس ! فانتبهوا إلى أعمالكم ، والتفِتوا إلى صلاح أحوالكم ، وتبصَّروا في مستقبلكم ومآلكم ؛ فإن أولادَ اليوم : رجال المستقبل ! وإليكم (دروس الحياة) ؛ تناديكم وتسألكم العمل بها ، وهي الكفيلة لكم بالنجاح في هذه الحياة :

الفصل الثالث

دروس الحياة

دروس الحياة

(منها : ما هو مقتطف من بعض الكتب ؛ لاسيما كتاب ثمرة الحياة - ترجمة صديقي الفاضل حضرة المرحوم : حسن أفندي رياض ، ومنها : ما جادت به القَرِيحة ؛ مما استفدته من ممارسة الحياة ، والمشاهدات والتجارب) .

(١) قواعد الحياة أربعة :

أولًا : الطاعة لقوانين البلاد وعوائدها ، والتمسك بالدين القويم .

ثانيًا : الحزم والثبات في الأعمال .

ثالثًا : الاجتهاد وإخضاع النفس ؛ قبل تغلب الشهوة .

رابعًا : استعمال كامل الحياة في التقدم - بقدر الإمكان - وفي معرفة الحقيقة .

(١)
العمل روح الحياة

(اعملْ لِدُنياكَ كأنَّك تعيشُ أبدًا ، واعملْ لآخِرَتِك كأنك تَمُوتُ غَدًا)

(٢) يأمرك الخالق عَزَّ شأنُه : بالعمل ؛ سواءً كُوفِئْتَ عليه أم لا ! والجزاء: من جنس العمل ؛ فإن أحسنت عملك : فُزت بالسعادة ، وراحة الضمير ؛ ولو لم تكن مكافأة إلا ذلك : لكفى !

(٣) اعلم يا بُنَيَّ : أن حياتك منوطة بك ؛ فبحسب ما يكون عندك من جِدٍّ أو كسل ، ومن نشاط أو خمول : تكون نتيجة عملك في هذه الحياة ! فيلزمك : حسن القيام بواجبك وعملك ؛ مهما صعب عليك هذا الالتزام بالواجب !

(٤) أَنْجِزْ عملك بلا تسرُّع ؛ بل بهدوء وإتقان ، وابتعد عن كل ما يعوق نمو فكرك ، وأحسن التدبير وانتخاب الصالح لك واتَّبعه ، واعلم أن السنين الطوال : لا تُصلح لك عملاً لم تتبصَّر فيه !

(٥) لا تضيِّع زمنك هدرًا ؛ فالوقت ثمين ، وإذا مضى لا يعود ! فلا تتصرف فيه بما يجعلك تأسف على فواته ، أو تندم على باطل استعماله !

(٦) إن الرزق وإن كان مقسومًا ؛ ولكن السعي في طلبه : أمر محتَّم على كل فرد ! فيجب أن تشتغل بما تحصل به على معاشك ، واعلم أن السماء : لا تمطر لك ذهبًا ، والأرض : لا تنبت لك فضة ! ولا تخجل من كونك تكسب قليلاً ، واقتصد في معيشتك ؛ فإنه : (ما عالَ مَن اقْتصَد) !

(٧) إن كنت ذكيًّا : فلا تعتمد على ذكائك وتترك العمل ؛ لأنه يتعذر عليك أن تصل إلى رغائبك بغير اجتهاد .

(٨) لا تَشْرع في جملة أعمال - في آن واحد - فقلما تنجح في واحد منها ؛ بل يجب أن تستمر بنشاط فيما شرعت فيه ، وأن تصلح أدواتك إذا طرأ عليها خلل أو تلف ، ولا تتركها تتلف - بالمرة - فلا تصلح للشغل .

(٩) إذا شرعت في عمل : فاجتهد في إتمامه ؛ لأن العمل إذا ابتدأت فيه ، وحصل ما يمنع نجاحه : كان ضرره أعظم مما إذا لم تبدأ فيه بالمرة ! وخير للإنسان : أن لا يشرع في أمر ؛ مِن أن يشرع فيه ولا يتمه !

(١٠) افرغْ من عمل يومك ، ولا تؤخِّرْه لغدك ؛ فإن للغد أمورًا وحوادثَ - تُلْهيك عن عمل يومك الذي أخرت ! واعلم أن اليوم إذا مضى : ذهب بما فيه . فإذا أخرت عمله : اجتمع عليك أمور يومين ؛ فيشغلك ذلك حتى تُعْرض عنه ، أما إذا أمضيت لكل يوم عمله : أرحت نفسك وبدنك !

(١١) يلزمك : الدقة وحسن الترتيب في كل أعمالك ؛ فإنك إذا وضعت كل شيء في محله ورتبته باعتناء : وجدته بسهولة حين تطلبه ثانية ؛ فأرحت نفسك ، واختصرت كثيرًا من الوقت والجهد.

(١٢) اعلم أن الدقة في ابتداء العمل : من أعظم أسباب النجاح فيه ، وفي المثل : « بدايتُك : نهايتك » ! فمَن يُحسن في البداية:

يسهل عليه النجاح في جميع مشروعاته ، ومن يهملها ويتكل على لفظة : « معلهشي - كله طيب » ؛ يصادف أتعابًا كثيرة!

(١٣) إذا شرعت في عمل : فلا يكوننَّ قصدك حب الظهور ؛ بل جِدَّ واجتهِدْ فيه ، واعتقِدْ بأن العقلاء يقدِّرونك حق قدرِك ، و « قيمة كل امرئ : ما يحسنه » !

(١٤) إذا رتّبت أوقاتك ، ولم تتجاوز في شغلك حد طاقتك : تقدمت صحتك ، ولم يمسك ضرر .

(١٥) استعمل الصبر والجَلَد في جميع أعمالك ومشروعاتك ، ولا تغضب ! وتعلّم : كيف تتحكَّم بنفسك ، وأن تسكت عند اللزوم .

(١٦) لا تُهْمِلْ أقل فرصة تأتيك بفائدة من عملك ؛ فإن مَن ترقَّب الفرص وانتهزها : بلغ مُناه ، ومَن فاتته : افتقدها ولا يجدها إذا طلبها !

(١٧) لا تَمَلّ من عملِك ؛ الذي تجني منه المتعة والفائدة ! وعليك: النشاط فيه ، والتغلب على ما به من الصعوبات - بفكرك وذكائك .

(١٨) تفكَّر طويلًا فيما ينتجه العمل من السرور ليزداد نشاطك وحبك فيه ؛ لأنك إذا قمت بعملك مسرورًا : يسهل عليك وتستخلص منه عظيم الفوائد .

(١٩) اعلم أن من مال إلى الكسل واتبع الشهوات : وقع في الشرور، وأما الشغل والنشاط : فهو مأمن من وسواس الشيطان ووسيلة لملء الوقت بالنافع المفيد ؛ فاحرص على ما ينفعك ، ولا تعجز .

(٢٠) كن محترسًا في أعمالك ! إنما لا يكون احترامك خوفًا من الوقوع في الخطأ ؛ فإن من لا يريد أن يخطئ أبدًا : لا يمكنه القيام بأي عمل .

(٢١) واظب في دنياك على عمل ينفعك في أُخراك . واتبع قول ربك : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (الزلزلة : ٧ ، ٨) .

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم : ٣٩) .

(٢٢) لا تقف في سير أعمالك ؛ فإن الحياة سريعة ! إنما يجب أن تسير بشجاعة ودأب ، واحرص على أن تترك بعدك ما يحسُن به ذكرُك ويُحمد به أثرك ؛ فإنما يموت الرجل الحي، ولكن ذكره لا يموت .

(٢٣) اسْعَ في تحسين حالتك المادية والأدبية بأشرف الوجوه ، ولا تقتصر على الحالة التي أنت فيها ؛ فلا يرضى بذلك إلا قليل الحليلة .

(٣)
واجبات العالَم على اختلاف طبقاتهم

(اعْمَلُوا ! فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه) - «حديث شريف»

(٢٤) بعد تتميم دراستك وتقوية معارفك ؛ انتخب الحرفة التي تميل إليها وتناسب حالتك وقوتك . وأوصيك : بأن لا تشتغل بجملة حِرَف في آن واحد ؛ بل تفرغ لحرفة واحدة حتى تتعلمها جيدًا وتكون ماهرًا فيها .

(٢٥) مهما كانت حرفتك ؛ يلزمك أن تكون صادقًا مخلصًا أمينًا ، وأن تكون نشيطًا مقتصدًا محبًّا للترتيب والنظافة .

(٢٦) إن كنت صانعًا ؛ فتعلم جيدًا واجتهد في تحسين صنعتك ، والابتعاد عن الغش ؛ فإنك تكتسب اسمًا شريفًا ويزداد إقبال الناس عليك ويعظم إيرادك .

(٢٧) إن كنت مزارعًا ؛ يجب عليك أن تنتخب الأرض الجيدة الخصبة لزراعة ما هو أهم لك ولبلدك ، وتعلم فن الزراعة جيدًا بالعلم والممارسة والتجارب .

(٢٨) إن كنت صاحب ؛ أملاك يلزمك المحافظة على أملاكك ، وتمسك بالتعهدات التي تأخذها على المستأجرين .

(٢٩) إن كنت مستأجرًا ؛ فاعمل بالشروط التي بينك وبين صاحب الملك ، وحافظ على ملكه كمحافظتك على ملك نفسك .

(٣٠) إن كنت وارثًا ؛ فاجتهد في حفظ ما نلته من الميراث ولا تُبَدِّدْه ، واسع بعملك واجتهادك في رفع مستوى معيشتك بالحلال .

(٣١) إن كنت تاجرًا ؛ فعليك بالترتيب في أعمالك ، والنظافة في أصناف تجارتك ، وكن عالمًا بما لك وما عليك ، ولا تفعل ما يوجب خسارتك من شراء البضائع الكثيرة أو التي لا لزوم لها ؛ بل على قدر بيعك يكون شراؤك ، ولا تشترِ إلا الأصناف الجيدة المتداولة في بلدك ، ولا تَبِعْ إلا الأصناف الجيدة ، واكتفِ من الربح بما لا يضرك ولا يضر غيرك ، وكن بشوشًا لمعامليك ملاطفًا لهم ، وتَجَنَّب الغش في الوزن والكيل والقياس والعدّ ؛ فبذلك تَنَلْ رضا الله والعالم ، وتربح في تجارتك .

(٣٢) إن كنت مستخدمًا ؛ فعليك بمراجعة القوانين والأوامر - التي لها مساس بوظيفتك - واعمل بموجبها ، وقم بواجبك بكل صدق وشرف وحرية ضمير وعدم التحيز لغرض من الأغراض الذاتية ؛ مع مراعاة صالح المصلحة ، وامتثل لأوامر رؤسائك ، وأطعهم تَفُزْ برضاهم وتَنُلْ التقدم، ولا تغش ذمَّتك بعمل أمر يكون ضد الحق والواجب مهما كوفئت عليه .

(٣٣) إن كنت كاتبًا ؛ فاكتب بيَرَاع الذمَّة ، من مِدَاد القلب ، على قرطاس الصدق والحقيقة ؛ دون إجهاد قريحة ، ولا كدّ ذِهن، وبغير تكلُّف ولا تعقيد .

(٣٤) إن كنت معلمًا ؛ فإليك واجبات المعلمين :

١ - المعلمون : هم المسؤولون عن تعليم وتهذيب التلاميذ ، الموكول أمر تعليمهم وتهذيبهم إليهم ، ولهم الحرية المطلقة في التعليم ؛ بشرط مراعاة ما يناسب حالة التلاميذ .

٢ - على المعلمين : أن يعوّدوا التلاميذ على اللطف في المعاملة، وعلى العادات الحسنة الموجبة للنظام في حركاتهم وسكناتهم، وأن يكونوا لهم - داخل وخارج المدرسة - مثالًا في الأخلاق والأقوال والأفعال .

٣ - عليهم أن يراعوا : نظافة التلاميذ وأزيائهم - تمام المراعاة - وأن يكونوا أمامهم : عنوان النظافة وحسن الهيئة .

٤ - عليهم مداومة التفتيش في أدراج التلاميذ ؛ للتحقق من وجود أدوات تعليمهم وكتبهم ، والتأكد من أنها مرتبة نظيفة .

٥ - عليهم أن يعاملوا التلاميذ بحزم وعزم مقرونَيْن باللين، وأن لا يأتوا أمامهم بإشارة مزاح ، وأن لا يعاقبوهم عقابًا بدنيًّا .

٦ - عليهم حسن إرشاد التلاميذ إلى ما فيه الصالح ، وزيادة التوضيح لهم عند إلقاء الدروس ، وأن لا يصرفوا الوقت في تعليم «زيد» وإهمال «عمرو» ! بل يجب إفادة الجميع ؛ مع مراعاة قواهم العقلية .

٧ - عليهم دوام التنبيه على التلاميذ وحثِّهم على : الالتفاف والاجتهاد فيما يتعلمونه ، والحرص على ما اكتسبوه من العلم والآداب .

(٣)

الــــزواج

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات : ١٣)

(مَنْ تَزَوَّجَ فقدْ حَفِظَ نِصْفَ دِينِه)

(٣٥) الزواج : هو أهم مسائل الحياة ، والمتمم للوظائف الحيوية، وأساس الهيئة الاجتماعية ، وأعظم روابطه : التوافق والتحابب والاحترام .

(٣٦) بالزواج تتم المصاهرة والقربى ، وتتكون الأسر والعلاقات، ويحصل التعاون والتعاضد ، وتتآلف القلوب .

(٣٧) لا تكن من الشباب الطائشين ؛ الذين ينادون بعدم الزواج، وأن (العُزُوبَة) أهون وأخف حملًا من التزوج ؛ مع أنهم مخطئون .

(٣٨) اسأل هؤلاء الشباب (الذين أهملوا هذا الفرض الديني؛ إما خوفًا من النسل ، أو من بعض متاعب الزواج ، أو لتفضيلهم العُزُوبَة عنه) ؟ يجيبوك - إن كانوا صادقين - بأنهم ندموا في آخر أيامهم على ضياع حياتهم هدرًا .

(٣٩) اسأل المتزوجين عن حياتهم مهما كانت ؟ يجيبوك - ولا خطأ عندهم - بأن حياة المتزوج هي الحياة الشريفة السعيدة، وإن كان يتخللها بعض التعب ؛ إلا أن تعب العزوبة وضررها : أشد .

(٤٠) تأمل في حال الرجل العَزَب ؛ إذا مرض : تراه مُلقًى على سرير الأسف والندم ، لا قرين له يشاركه في آلامه ، ويخفف عنه أحزانه. أما المتزوج ؛ فإنك تراه نائمًا على مهاد الراحة، محاطًا بأسباب العناية ، بجانبه قرينته تواسيه وتلاطفه...، ويجد في جوارها الأنس والسعادة ، وسرعان ما يتماثل للشفاء بإذن الله .

الزواج والمال

(مقتبس من مقال للكاتب محمود أفندي إبراهيم في مجلة «أنيس الجليس ») .

لقد انتشر بين شبّان هذا العصر : عدم الميل للزواج ، إلا إذا كانت الفتاة ذات مال وعقار ؛ لينفق من مالها في شؤونه وشؤونها!

فإن رضيَت : فإنها كمن تشتري بمالها زوجًا تحظى بجماله ؛ وإلا فلا ترى إلا هجرًا وصدودًا من طالبي الزواج !

ولقد سرى هذا الداء بين الكثيرين ؛ حتى أصبحت الفتيات الفقيرت (أو من لا مال لهن ولا متاع) : متروكات في زوايا المنازل؛ يأسفن على شبابهن الذي يضيع ، والعنوسة التي تتهددهن .

أما الفتاة المجردة من المال ؛ فإنها إذا تزوجت بشاب ، فإنها لا تلبث - بعد الاجتماع به - أن تطالب بالبعد عنه ؛ وذنبها في ذلك : أنه لا مال لها ، ولذلك زوجها عنها مال ! فيا أيها الشبان - الذين هجرتم الزواج حبًّا في المال - اغتنموا الفرصة قبل حلول المشيب ؛ وإلا ندمتهم ولا ينفع الندم حينئذ على ما فات .

أما الذين خافوا الزواج لمتاعبه ، وحسبوا حساب نفقاته واحتياجاته ؛ فليعلموا أن هذا الوهم : باطل وأن المعيشة درجات ، وكل ينفق من سعته ، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها .

بعض نصائح لطالبي الزواج

(٤١) ليس من الصواب : أن يبادر الإنسان إلى الزواج صغيرًا ، أو أن يتأخر عنه حتى يفوت زمن شبابه ، ولا أن يتزوج لقصد الحصول على الدرهم ، أو وهو خالٍ منه ؛ فلا يصح الإقدام على هذا الأمر إلا بعد توفير تكاليفَ الزواج . وإنما هذا لا يدعو الإنسان لأن يسير سيرًا مُعْوَجًّا ؛ بل يجب أن يتغلب على نفسه حتى يساعده الله على نوال هذه الغاية المحمودة .

(٤٢) لا تغتر في الزواج بالظواهر ، ولا تخدعك أقوال النساء ؛ لأن الزواج ليس بأنظار تتحول ، وأيد تضم ! بل هو مسألة تتعلق بالعقل؛ فالزوجة الصالحة هي الساعد الأيمن في الحياة لزوجها .

(٤٣) لا نعمة للإنسان ؛ أتم من زوجة عاقلة صالحة ، ولا نقمة أشد عليه ؛ من زوجة طائشة سيئة ! فإذا شئت أن تتزوج ؛ فانتخب زوجة لك ذات دين وخلق ، من بيت شريف طاهر - يليق بك - مع مراعاة الكفاءة .

(٤٤) أن أحسن الزواج : ما كان فيه العروسان في سن واحدة ، ودرجة واحدة ، وتهذيب واحد ، ودين واحد ، ومشرب واحد؛ حتى يتفقا على تربية أولادهما . وأن لا يكون أحدهما أغنى من الآخر ؛ أي : أنه لا يسعى الرجل وراء المال ، بل وراء الأصل والتربية ؛ لأن المال لا يدوم ، والأصل والصفات لا تزول . فلا تتزوج امرأة لمالها أو لجمالها ، بدون اعتبار لخلقها ودينها ؛ فإنها بغير دين : قد تورثك الذل والعناء ، وتجني من ورائها الشقاء .

(٤٥) من أهمّ شروط الزواج : الألفة والمحبة ؛ فهما اللتان تجعلان الزوجين لا يفترقان في أوقات الشدائد والهموم أو الفقر ، ولا يخفيان عن بعضهما سرًّا ، ولا يسأمان الحياة .

(٤٦) ليس الفرح : أن يزين الإنسان منزله بأبهج الزينات ، أو

يأتي بأنواع الطرب والمسرات ، وينفق على ذلك ما ليس بالقليل ؛ بل الفرح : أن يعيش الإنسان مع زوجته في هناء ووفاق .

(٤)
واجبـات الـزوج

(٤٧) على الزوج : العناية بزوجته ، ومساعدته لها ، والمحافظة عليها ، واحترامها وصيانتها ؛ بأن يسير سيرًا مستقيمًا ، ولا يخونها في أمر ما .

(٤٨) وعليه أن يعلمها ما تحتاج إليه من أمور دينها ودنياها ؛ حتى تتكمَّل في العقل والدين .

(٤٩) وأن يقابلها دائمًا بالبشر وطلاقة الوجه ؛ ليكون ذلك دليلًا على مكانتها عنده .

(٥٠) وأن يراعي عهد الأمانة والمحبة والإخلاص ؛ كما تقتضيه حقوق الزوجية .

(٥١) وأن يعاملها بالمعروف والإحسان ؛ كما أمره الله ، وكما أوصاه نبيه صلى الله عليه وسلم . ومما يؤخذ من وصاياه عليه الصلاه والسلام :

أن «خيركم خيركم لأهله» ، و«أكمل المؤمنين أحسنهم خلقًا»، و«كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على

أهل بيته وأهله وولده - وهو مسؤول عنهم - والمرأة راعية على بيت زوجها - وهي مسؤولة عنه» .

(٥٢) وأن يؤدِّيَها حقها في المأكل والملبس - كعادة أمثالها - على قدر استطاعته وأن يقضي لها حوائجها بنفسه ، أو أن يصحبها معه عند الحاجة ، ولا يدعها تذهب بمفردها أو مع الخادم أو الخادمة ؛ فإن هذا يتنافى مع الدين والمروءة .

(٥٣) وأن لا يكلفها فوق طاقتها من الخدمة .

(٥٤) وأن لا يفعل أو يقول ما يؤذيها أو ما تتألم منه ؛ فإن ذلك داعٍ إلى سوء خلقها ، الجالب للشحناء والبغضاء .

(٥٥) وأن لا يظلمها شيئًا مما يجب لها من حقوق الزوجية .

(٥٦) وأن يسمح لها بالزيارة لوالديها ولأسرتها (لعائلتها) ولجيرانها - إن شاء - إذا أمنت الفتنة .

(٥٧) وأن يستعمل معها الصبر والحلم - مع الشدة والحزم - وبذلك يحصل على تمام الراحة والهناء .

(٥)

الواجبات على الوالد لأولاده

(٥٨) يجب على الوالد : الاعتناء بتربية أولاده ، وتعويدهم وهم صغار على محاسن الخصال ، وبث العواطف الشريفة والميول الطيبة في نفوسهم ؛ ليشب الأبناء على مكارم أخلاق الآباء.

(٥٩) عليه أن يتعهدهم وهم صغار ضعيفو الإرادة ؛ تارة : بالأمر والنهي ، وطورًا : بالرفق واللين ، وأن يكون كلامه بالإنذار والتوبيخ : مقرونًا بالتأني والهدوء ؛ حتى يفهم الولد النصيحة، ويقبلها عن اقتناع ورغبة ، لا عن خوف ورهبة .

(٦٠) لا يصح للوالد : أن يسب ولده بألفاظ السباب والشتم ؛ لئلا يعوِّده عليها . كما أنه إذا سمعه يسب أحدًا : يزجره ، ويقبِّح له هذه العادة ، ولا يكن مَثَلُه كمن يدعو ولده لسَبِّه أو يحرضه على شتم الغير ! فإنما يفعل ذلك لسروره وانشراحه؛ مع أن هذا هو عين التلف والوقاحة وسوء التربية .

(٦١) على الوالد أن يحترم نفسه أمام أولاده ليأخذ هؤلاء عنه مثل الوقار والاعتبار حتى تتربى نفوسهم على ملكة الاحترام وتصبح الأسرة (العائلة) كما يجب أن تكون في اتحاد ووفاق لا في تخاصم وشقاق .

(٦٢) على الوالد : أن يكون صادقًا مع أولاده ؛ لأنه لو كذب عليهم: يعوِّدهم على الكذب ، كما أنه لا يجوز له : الدعاء عليهم ؛ لأن ذلك يحط من قدره في أعينهم ، ويفسد آدابهم .

(٦٣) لا ينبغي للوالد : أن يعارض زوجته في تربية أولادها ؛ فإذا قامت الأم لتأديب ولدها : فلا يمنعها الأب ويحمى الولد ؛ لكيلا يفهم الولد أن ذلك صادر عن الغضب عليه أو الانتقام

منه ، بل لتأديبه ؛ فيرتدع عن فعل القبيح ، ويقلع عن ذنبه .
وكذلك الأم ؛ ينبغي أن لا تحمي الولد من أبيه ، عند تأديبه ؛
لكي يعرف خطأه ويرتدع .

(٦٤) على الوالد : أن يعوِّد أولاده الاعتماد على النفس ، والاستقلال عن الغير ؛ حتى لا تضعف عزائمهم وإرادتهم في السير في هذه الحياة .

(٦٥) على الوالد : أن يعوِّد أولاده على اعتبار ما هو نافع ومفيد، وتربيتهم على مراقبتهم الأمور ، وملاحظة حقائق ما هو محيط بهم من الكائنات ، وحثّهم على ما يميلون إليه من طبعهم ؛ من شريف الخصال ، وحميد الأعمال ؛ حتى تتعلق به أنفسهم .

(٦٦) على الوالد : أن يعرِّف أبناءه المبادئ الدينية ، ويعوِّدهم على القيام بفرائض الله تعالى ؛ حتى تتمكن في قلوبهم من صِغَرهم !

(٦٧) على الوالد : أن يساعد ولده على نوال رغائبه النافعة ، ولا يبخل عليه بالدراهم ؛ لكيلا يحتاج لسؤال الغير ، أو فعل القبيح ، ولئلا يملّ حياة أبيه ويتمنَّى وفاته للتمتع بثروته .

(٦٨) ليس من الحكمة : أن الوالد يجتهد في جمع المال لأولاده ، مهملاً تربيتهم الأدبية ، وبعد وفاته يتركهم ضحية الشقاء، ويكون الوزر في رقبته ! إنما الحكمة : أن ينفق عليهم ما

يستطيع من ماله لتربيتهم التربية الحسنة ؛ فإنها خير ميراث يتركه لهم ، وإنها الحقيقة : رأس مال لا يفنى . أما المال ؛ فما أقرب نفاده ، لا سيما في يد الغبي الجاهل ؟!

(٦٩) على الوالد إذا أرسل ولده للمدرسة : أن لا يتركه ويهمل أمره؛ بل يراقبه هو أيضًا ، ويفتش على أدواته وكتبه ، ويختبره في درسه ؛ حتى يكون على بيِّنة من أمره .

(٧٠) على الوالد : أن يساوي بين أولاده في العطية ؛ ليعلمهم بذلك: العدل والإنصاف ، وأن لا يعطي أحد أولاده شيئًا ويحذِّره أن يخبر إخوته ؛ لئلا يعوِّده بذلك على البخل وحب النفس !

(٧١) على الوالد متى اشتد ساعد أولاده : أن يشركهم معه في أعماله وأفكاره ، ويفتح عيونهم على أمور الدنيا ، ويفهمهم ما هي الحياة الحقيقية .

(٧٢) من أعظم واجبات الوالد : أن يعيش مع الأم بكمال الوداد والمحبة ، وسلوك طريق العدل والإنصاف ؛ لتكون المحبة مشتركة بين الأب والأم والولد . ومتى رأى الولد ارتباط أبيه بأمه واحترامه لها : فلابد أن يرتبط - عندما يتزوج - بزوجته ويحترمها ؛ اقتداء بوالده .

(٧٣) من الواجبات على الوالد لأولاده : أن يساوي بينهم في تعهُّد شؤونهم ، وقضاء لوازمهم ؛ ليشبُّوا من صِغَرهم على التحابب والتوادد .

(٧٤) على الوالد : أن لا يترك أولاده مع الخدم للتفسح معهم ، بل يأخذهم معه عند فسحته ؛ ليرشدهم إلى ما يقع أمامهم من عجائب الكون .

(٧٥) على الوالد : أن يؤدِّب ولده ويعلمه القرآن - إذا عقل - ويزوِّجه إذا بلغ ، وأن ينفق عليه ، وأن يكسوَه إذا احتاج ؛ حتى يقدر على الكسب والمعيشة .

(٧٦) على الوالد : أن يربي ابنته بكل اعتناء ، ولا يتبع أفكار الجهلاء ويمتنع عن تعليمها ! بل يرسلها إلى المدرسة ؛ لتتعلم من صغرها ما تحتاج إليه من الواجبات الدينية والدنيوية ، ومعرفة تدبير المنزل وتربية أولادها .

ومتى بلغت سن الرشد وحل وقت زواجها ؛ فلا يزوجها لشاب ناقص التربية ، أو لرجل متقدم في السن اغترارًا بثروته ! فيسيء حظها وحظه ؛ بل يجب زواجها لرجل كامل يليق بها سنًّا ودرجة ومعرفة وأصلًا . فبذلك يتم بينهما الوفاق ، ويعيشان معًا في سرور وهناء . وعند جهازها ؛ يجب مراعاة الاعتدال في قضاء اللازم بما لا يخرج عن الحد ، وخير الأمور الوسط .

(٦)
المـــال

(٧٧) المال زينة الحياة الدنيا والنفقة إلى الدار الآخرة ! فأنفقه فيما يكسبك : المجد ؛ حيًّا ، وحسن الذكر ؛ ميِّتًا .

(٧٨) المال يشغل المرء في الدنيا عن ربه ؛ إذا لم يستعمله فيما خلق له ، فإياك وحب المال بحيث يشغلك عن دينك ! ولا تستعمله فيما يغضب الله .

(٧٩) لا تنفع الأموال ولا العقارات ولا التجارات - ولا غيرها - بغير : علم ينوِّر الفكر ، وأدب يهذب الأخلاق ، ودين يقرب إلى الرب الخلاق .

١ - الوجوه التي يحل فيها صرف المال

(٨٠) المال يحل صرفه : إما في سبيل تهذيبك ، وإما في سبيل مَسَرَّاتك الحقيقية .

(٨١) المال الضروري للتهذيب : هو ما يصرف في شراء الكتب النفيسة ، ويُدفع راتبًا أو أجرة للمعلمين ، وما يصرف للملبس النظيف المحتشم والمسكن الصحي المعتبر والمأكل الجيد الطيب ، وغير ذلك مما تدعو إليه ضرورة وجودك في الحياة .

(٨٢) المال الضروري للمَسَرَّات الحقيقية (أي : مسرات الإنسان

العاقل الكامل) : هو كل مبلغ معتدل تؤتيه صدقة خالصة لوجه الله الكريم؛ بقلب ملؤه الشفقة والحنوّ والإيمان والاحتساب - وإنَّ هذا لمن أكبر دواعي سرور النفس الشريفة، وأعظم ملاذها عند العقلاء - وكل مبلغ مناسب تقدم به هدية لمن تريد أن تقابله بمعروفه ، وتعامله بإحسانه وفضله السابق عليك ؛ بدون خروج عن جادّة الكمال والاعتدال .

٢ - الوجوه التي يحرم فيها صرف المال

(٨٣) لا تصرف مبلغًا - ولو كان زهيدًا - في ملاذّ وملاهي الأدنياء والجهلاء ، وعربدة السفاء ، ونحو ذلك مما يضرّك ولا ينفعك ، ويعينك على البطالة والكسل ، وتكون نتيجته : ذهاب المال وذهاب العقل ، والصحة والشرف والدين .

(٧)

مدح التدبير وذم التبذير

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾
(الإسراء : ٢٦ ، ٢٧)

(٨٤) العاقل : الذي يعرف كيف يصرف وقته ، ويعرف كذلك كيف ينفق درهمه ؛ فلا تراه أبدًا يصرف دقيقة من وقته أو ينفق درهمًا من ماله : إلا فيما يفيده تهذيبًا وسرورًا ولذة .

(٨٥) أما الجاهل المغفل ؛ فهو الذي ينفق درهمه - مع شدة احتياجه إليه - في غير شيء تعود منه أدنى فائدة على نفسه.

(٨٦) إن حسن التدبير والاقتصاد ؛ يجعلان الثروة القليلة تقوم بجميع حاجات الإنسان ، وبدونها لا تقوم ثروة عظيمة ببعض الضروريات .

(٨٧) كم خرب التبذير بيوتًا عامرة ، وبدد ثروة وافرة ! وكم أذلَّ أميرًا ، وصغَّر كبيرًا ! وكم أغنى التدبير فقيرًا ، وأعز حقيرًا، وجعل العبد أميرًا !

(٨)

الاقتصاد وقواعده ونتائجه الحسنة

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء : ٢٩)

(٨٨) أحسن صرف درهمك ، ولا تصرف درهمًا في غير موضعه، واقتصد فيما لديك ؛ لينفعك في مستقبلك .

(٨٩) عجِّل - بقدر ما يمكنك - دفع ثمن ما تشترية من الأشياء الضرورية ، ولا تؤخره ؛ لئلّا يتراكم دَيْنك ويصعب عليك دفعه .

(٩٠) يلزمك أن تعرف الأثمان المتداولة لكل ما تحتاجه ، وإلا كنت عُرضة لغش الغاشّين ممن أشركتهم معك في خدمتك.

(٩١) إذا دعتك الضرورة لشراء شيء من لوازمك على حساب راتبك الشهري : فادفع ثمنه فور تسلمك للراتب ، ولا تؤخره

إلى الشهر التالي أو الذي يليه ؛ حتى لا تتعود على ذلك ، وترهق نفسك بتزايد العجز والمتأخرات من مدفوعاتك .

(٩٢) اعلم أن سوء التصرف في الثروة : يجلب الخراب ؛ بخلاف الاقتصاد في الرفاهية والكماليات .

(٩٣) لا تتبع فكر المغفلين ولا تشترِ شيئًا لا تكون محتاجًا إليه - بعلة كونه رخيصًا أو غير بالغ حد قيمته - فإنه في نفس الأمر يكون غاليًا لعدم احتياجك إليه .

(٩٤) لا تشترِ شيئًا غاليًا - خارجًا عن حدك - ميلًا منك إلى التظاهر والمباهاة والمفاخرة الباطلة ؛ فإن هذا مما يقوّض ثروتك ، ويكون سببًا لتأخرك .

(٩٥) اتَّخذْ لك كراسة تكتب فيها ما تصرفه - بدون إهمال - لتعرفَ أوجه صرف مالك ، وثمن ما تشتريه ؛ ما عدا الأشياء التي يمكن حصر ثمنها ، فيمكنك كتابة إجمالها .

(٩٦) إن من يعرف مقدار ما عنده وثمن ما اشتراه ؛ لا يصرف درهمًا في غير لزومه أبدًا ، وإنما المبذرون يبددون أموالهم وعيونهم مغلقة؛ لسوء تصرفهم .

(٩٧) احترسْ من أن يتجاوز صرفك حد إيرادك منه في كل عام ؛ ليكون عُدَّتك في مستقبل الزمان ؛ بحيث تجده بين يديك عن الحاجة إليه . ولا تُعرِّضْ نفسك لذل الدَّيْن أو السؤال .

(٩٨) لا تَسْتَدِن مطلقًا؛ إلا لعذر شرعي ! ولا تُدِنْ أحدًا ؛ إلا إذا اقتضته المعاملة ، ووثقت بأن مدينك ليس مشهورًا عنه السفه وسوء التصرف ، وأنه صادق الوعد ، وأن ما يطلبه منك ليس بقصد إنفاقه في بحبوحته وملذّاته ؛ بل لصرفه في قضاء حاجته وتفريج كربته .

(٩)
الغنى والفقر

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ)

«حديث شريف»

(٩٩) إذا عسر عليك الحصول على الدرهم ؛ فلا تقنط أبدًا من رحمة الله ! إنما إذا أقبلت عليك الدنيا ؛ فلا تكن مسرفًا! وحدِّث النفس دائمًا بأن الثروة لا تدوم ، وأن كثيرًا من الناس؛ بسبب اغترارهم بإقبالها : أصبحوا - والعياذ بالله - فقراء تعساء.

(١٠٠) لا تخجل من أن تكون فقيرًا ؛ بل الخجل الأعظم : في أن تكون عاجزًا ، قليل الحيلة في كسب معيشتك . واعمل على أن تكون غنيًّا عن سؤال الناس ، غير محتاج لأحد .

(١٠١) لا تتعجل في أن تكون غنيًّا ، ولا تجعل حب الدرهم يستولي على قلبك ؛ فإنه يمكنك الحصول على الثروة بقليل من النشاط والاجتهاد ومراعاة الاقتصاد .

(١٠٢) إن الثروة تأتي من خمسة أشياء :

أولها : النشاط مع الإقدام .

وثانيها : عدم التردد فيما تطلب .

وثالثها : معرفة ما تريد بلا إبهام .

ورابعها : الاقتصاد. فلا تزيد نفقتك على دخلك؛ بل بالعكس.

وخامسها : قلة الطمع .

(١٠٣) اطلب الربح القليل بالوسائل الأكيدة ؛ فإنه خير لك من طلب الربح الكثير مع التعرض للخطر والفشل .

(١٠٤) لا تقنط أبدًا من النجاح إذا أحببته ! ولا نجاح إلا بأمور؛ هي : العزم ، والثبات ، والاجتهاد ، والاقتصاد ، والعفة . وقبل ذلك كله وبعده : التوكل على الله ، والاستعانة به ، وتوخِّي الحلال .

(١٠٥) إذا لم يُقَدَّرْ لك أن تكون غنيًّا ؛ فاجتهد في تحسين سيرتك! فإن الذكر الحسن والسيرة الطيبة : يجعلان لك اسمًا شريفًا حيًّا ، أشهر من أن تكون غنيًّا .

(١٠٦) إياك وحب الدرهم ! فإنه سبب عظيم لانشغال البال . وهو كالفقر المدقع ؛ يجلب الأحزان . أما ترى أن معظم الأغنياء : أَرِقَّاء ثروتهم ، لا ما لكون لها ؟! وكم من غني : كانت دراهمه سبب موته المعنوي ؟! بل كم من غني : يجد في قصره أتعابًا لا يجدها الفقير في عشته ؟!

(١٠٧) إن العيش في منزل بسيط ، مع إمكان الإعجاب من بذاخة القصور : يكسب الإنسان سعادة ؛ أشهى ممن يسكن في قصر ولا يرى ما يعجب منه ، غير بذل الدرهم و(الفخفخة) الباطلة !

(١٠٨) لا تجعل همك في جمع المال (فقد يأكل المال غير جامعه !) ؛ فضلًا عن أنه يحمّلك ثقلًا عظيمًا ، ويؤدي بك إلى البخل، ولا تتمتع به . وفي الواقع : أن من يجمع المال قلَّما ينتفع به ؛ لأنه يجمعه ولا يدري من الذي يجني ثمرته ، وهو يكون بمثابة حارس على خزانة مال !

(١٠٩) إن حسن التصرف في المال : يزيده ، ومن يغلَّ يده : يَعِشْ دائمًا في قحط . وكذا ؛ من يبسطها كل البسط : فيقعدْ ملومًا محسورًا . فكن كريمًا من غير تطرف ، ولا تكن ممن يظهرون أنفسهم في مظهر الأغنياء وهم فقراء ! أو ممن يتظاهرون بالفقر وهم أغنياء !

(١١٠) إن الغنى والفقر : لا يكونان بما يكسبه الإنسان ؛ بل بما يحسن صرفه .

(١١١) إن من يحسن للفقراء ويؤدي فريضة الزكاة : يقرض الله قرضًا حسنًا ؛ ينال عليه الشكر في الدنيا ، والثواب في الآخرة .

(١١٢) لا تكن ممن يطمعون في الثروة ، ويشترون بما يتوافر لديهم من أموالهم أسهمًا في شركات ، أو يلعبون الميسر

(القمار) ! فقَلَّ أن يحصلوا على ما دفعوه ؛ بل يعرضون أنفسهم للخسارة ، وغضب الرحمن ؛ لأن هذا حرام ! واقنع بما عندك ، واتبع قول الحكيم :

فقيرٌ : كُلُّ ذي حِرْصٍ   غَنِيٌّ : كُلُّ مَنْ يَقْـنَعْ

(١١٣) ليست السعادة هي الغنى والثروة ؛ كما يتوهم البعض ! إنما هي: الهناء والراحة في المعيشة ، والشرف والسيادة في المعاملة . فكم من غني : منغص العيش فاقد الراحة عادم الهناء ؛ لفساد في أخلاقه، أو اختلال في أعماله ، أو انحراف في مزاجه !؟ وكم من فقير : منعَّم البال ، مستريح الخاطر!؟ وهذا - لا شك - هو السعيد .

(١٠)

حسن المعاملة

(١١٤) عامل الناس بالأدب الذي لا يكلفك شيئًا ؛ بل يكسبك رضاهم عنك ، ويسهل عليك نوال ما يصعب إليه الوصول بالدرهم .

(١١٥) عامل الناس بالرفق واللين والإخلاص ؛ فإن الرفق يريح: القلوب بأكثر من الإحسان ، والإخلاص : أجلّ قدْرًا من الدرهم ، والكلمة اللينة : تكسب سرورًا لا تأتي به الهدايا .

(١١٦) عامل الناس بالبشاشة والرأفة والمحبة ، ولا يكفي أن

تحب من تعز بالقول ؛ بل يجب أن تبرهن له على إخلاصك ، وتتحاشى ما يَفْرُط منك .

(١١٧) اللطف في المعاملة : سبيل لنوال كثير من المقاصد ! وفي الواقع : أن كثيرًا ممن اغْتَنَوا ؛ لم ينالوا الثروة إلا بحسن معاملتهم . كما أن كثيرًا لم ينجحوا لسوء معاملتهم .

(١١٨) لا تتسرع في الكلام مع الناس ؛ إذا اعتراك غضب ! واكظم غيظك ، واعف عن الناس ، وتروَّ قليلًا ؛ لأن حسن المعاملة واللطف في انتقاد الأشخاص والدقة في فحص الأعمال : من أوضح دلائل حسن التربية .

(١١٩) إن حسن المعاملة توجب عليك : أن لا تكون كثير العزلة عن الناس، وأن لا تفرط في التودد إليهم ، وأن لا تخشى ظهور إحساساتك ؛ مظهرًا أجلى البراهين على إخلاصك، وأن تكون حر الفكر دقيق الإحساس صادق القول والفعل ، وأن تكون شفيقًا ذا قلب سريع التأثر .

(١٢٠) لا تقتصر في معاملة الناس على ما تريد أن يعاملوك به؛ بل يجب أن يكون لك عليهم إحسان وفضل ؛ إذا أردت أن يحسنوا إليك . ولا تقابل السيئة بمثلها ؛ بل بالحسنة ، فتحمد وتشكر .

(١٢١) إن أظهرت للناس عدم اهتمامك بهم ؛ فكيف تنتظر منهم القيام بغير مافعلت ؟ وإذا أنت لم تعتبر أحدًا من الناس ؛ فكيف ترجو أن يكون لك اعتبار عند أحد ؟

(١٢٢) لا تحتقر مَن دونك ، ولا تفتخر بقوة عقلك أو بالثروة التي ورثتها عن آبائك ؛ بل عليك أن تعرف قدر نفسك وقدر العالَم . فلا تعامل الدون بمعاملة الكفء ، ولا الكفء بمعاملة الأعلى ؛ بل عامل كلا بحسب درجته .

(١٢٣) لا تتخذ لك أعداء ؛ بل اجتهد في إرضاء الناس ليحبوك، وخالطهم مخالطة ؛ إن مت معها : بكوا عليك ، وإن عشت : حنّوا إليك .

(١٢٤) ابذل جهدك في استمالة قلوب الناس إليك ؛ بحسن معاملتك لهم. فبالذوق السليم : تنجح في مقصودك ، وتنال ما لم تنله بالعنف . كما أنك تنال بالابتسام والبشاشة : ما لم تنله بالعبوس والتقطيب .

(١٢٥) اعمل على أن تكون محبوبًا عند الناس ، وهذا لا يفقدك شيئًا ؛ بل يكسبك سرورًا ينشرح به صدرك في كل آن . وإن صدقت رغبتك في استجلاب محبة الناس : نلت مقصدك لا محالة ؛ فإن من لم تكن عنده تلك الرغبة : لا يكون محبوبًا أبدًا .

(١٢٦) أحسِن الظن بالناس ، واذكر محاسنهم ، واترك مساويهم؛ إن أردت أن تكون بعيدًا عن انتقادهم لك . واعلم أنه من الواجب الأدبي : أن تتكلم عن الأحياء بإحسان ، وأن لا تذكر من مات إلا بخير .

(١٢٧) للإنسان على الإنسان : حق المساعدة ، إنما يلزم أن تكون وقتية ؛ لعذر طارئ . ولكن من العبث : أن يقوم شخص بحاجات شخص آخر يعوّده البطالة والكسل وعدم السعي في المعاش . ومن العار على هذا : أن يقبل مثل هذه المعيشة ، وأن لا يرضى بأي حرفة - مهما كانت منحطة - ليعيش من عرق جبينه ؛ حتى لا يكون عالة على الغير !

(١١)

الاجتماع وضرورته وغايته وفائدته

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ (الحجرات : ١٣)

(١٢٨) لم يخلق الإنسان ليعيش وحيدًا في الدنيا ! فإذا كان كل إنسان مشغولاً بحاجات منزله ؛ فيكون - طبعًا - محتاجًا إلى غيره .

(١٢٩) لو تبصرت قليلًا : لرأيت افتقار بعض أعضاء جسمك للبعض الآخر ، وأن جميعها : منضمة ومتكافئة على القيام بأداء ما يحتاجه الشخص . فكذلك الناس : محتاجون للاجتماع ؛ للقيام بضرورياتهم .

(١٣٠) إن الاجتماع : من أهم ضروريات الحياة ؛ لحفظ النوع الإنساني وارتقائه ، وتبادل الأعمال ، والقيام بالواجبات

والحقوق ، والاشتراك في الإحساسات التي أوجدتها القدرة الإلهية في بني النوع الإنساني .

(١٣١) إن للاجتماع : أصولا وقوانين أدبية يجب مراعاتها ؛ منها : تعارف الأشخاص أولاً ، واحترام بعضهم البعض ثانيًا ، وحق المعاملة ثالثًا. وهذه هي القواعد الأساسية لتوثيق عُرَي الاتحاد في كل مجتمع إنساني . ومنها : احترام قانون المجتمعات ، والعمل بأحكامه ، والثبات والإخلاص ، والدأب على العمل ، والقيام بالواجب ، وعدم التحيز لغرض من الأغراض الذاتية .

(١٣٢) احذر أن تُتَّهَم بعدم الثبات في العمل ، والتهاون في إدارة الشؤون ؛ فإنها تهمة تأباها نفس الشريف الحر .

(١٣٣) إن كل إنسان محتاج - بالضرورة - للاجتماع بإخوانه ؛ وقد قيل : (المرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه) . فإذا لم تكن عضوًا عاملًا في الهيئة الاجتماعية : كان عدمك أولى من وجودك !

(١٣٤) الغاية من الاجتماع : هي التعاون ؛ أي : الاتحاد على فعل ما لم يقدر الفرد الواحد أن يقوم به ، ومعاونة البعض للبعض ، والاشتراك فيما يعود عليهم وعلى وطنهم من الخير والمنفعة.

(١٣٥) إن كان الاجتماع لغاية شريفة ؛ كعمل مشروع خيري مفيد

للأمة ، أو مساعدة ذوي الحاجات ، أو خدمة الدين ، أو لانتصار الحق : كانت نتيجته شريفه ، وعاقبته محموده ، وقد حث الله تعالى عليه في كتابه الكريم بقوله :

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾
(المائدة : ٢)

(١٣٦) إن كان الاجتماع لغاية سيئة ؛ كالسعي في ضرر أحد في جسمه أو في ماله ، أو القذف في حق الناس ، أو التعرض للطعن في الشخصيات أو الأديان ، أو كان لقصد غير شريف؛ كالمباهاة والمظاهرة : كانت نتيجة غير محمودة .

(١٣٧) إن من واجبات الاجتماع الأخوي : حفظ العهد ، والوفاء بالوعد، والإخلاص في المودة ، والصدق في المحبة ، والاشتراك في الضراء قبل السراء ؛ فمتى وجدت هذه الأحوال في أي مجتمع : انغرست في قلوب أعضائه المحبة والألفة ، وقويت الرابطة ، وحصل الاتحاد .

(١٣٨) إن الوقت الذي يمضيه الإنسان في أداء الواجبات الاجتماعية : ليس بوقت ضائع ؛ لأن حب الغير ومعاونته ، والسعي في غرس حب العمل ، ورفع الضرر ، وتخفيف وطأة الفاقة ، والميل إلى إسعاد العالم : كلها دلائل المدنية الحقّة ؛ التي تزيد في السعادة الدنيوية والأخروية .

(١٢)

الواجب نحو الوطن

(حُبُّ الوطنِ مِنَ الإِيمَان) «حديث شريف»

(١٣٩) إذا سألك سائل عن الوطن الذي ترجو تقدمه ونفعه وخيره ؛ قل بلا تردد : بلاد المسلمين جميعًا ! فإنه حيث ذكر اسم الله ، وارتفع نداء « لا إله إلا الله » : فهو وطن المسلم .

(١٤٠) إن محبة الإنسان واحترامه لوطنه (الذي يعيش تحت سمائه وفوق أرضه ، ويشرب من مائه ، ويتغذى من طيب ثمره) : لَمِن أقدس الواجبات ؛ بل بذلك الحب الشريف وبهذا الاحترام : يُرفع الوطن إلى أسمى الدرجات ، ويحفظ ذماره ، ويزيد شرفه .

(١٤١) إن من أقدس الواجبات : العمل على رفع منار الوطن ؛ مهما تكلف من طائل المال ، وتحمل الأخطار والمصاعب . فمن لم يقم بأداء الواجب عليه لوطنه وأمته ودينه : ليس بأهل لأن يعيش ، وصدق من قال :

« عِشْ عزيزًا ، أو مُتْ وأنت كريمٌ » .

الفصل الرابع

الرسائل الأدبية الوعظية

(الرسائل التي دارت بين التلميذ المجتهد ووالده)

الرسائل الأدبية الوعظية

(الرسائل التي دارت بين التلميذ المجتهد ووالده)

مما كتب التلميذ المجتهد إلى والده

(١) ما علمتُ حكمة سيدي الوالد ؛ باعتنائه بي في تحسين معلوماتي في اللغة العربية أيام عطلة المدارس ، وتوكيل أمر تعليمي فيها إلى حضرة الأستاذ الجليل (..........) : إلا عند رفع القلم – الآن – بقصد التحرير إليه . نعم ! عرفت ذلك وشكرت الله ؛ الذي أنعم عليّ بوالد فاضل يهتم بشؤوني، ويبذل النفس والنفيس فيما فيه صلاح حالي . ويعلم الله : أني لست ممن يقابل هذه النعمة بالكفران ، ولا هذه الرعاية بالعصيان ! فقد أخذت على نفسي عهد تحقيق أَمَلك فيَّ أيها الوالد العزيز ! وها قد عدت للمدرسة ، ونُقلت إلى السنة الثالثة ، وقابلت الدروس بصدر ملؤه البشر والسرور . أسأله تعالى المعونة لاكتساب دوام رضاكم .

والسلام عليكم ، مع فائق الاحترام .

فأجابه والده :

(٢) توسّمت فيك النجابة ، فعزَّ عليَّ التقصير في لوازمك ، وكل عمل أبذله في صلاح حالك : لم يخرج عن الواجب على الآباء

للأبناء . والحمد لله ! قد وجدت فيك ثمرة غرس يانعة - شمتها خلال قولك - مما سرَّني وأفرح كل إخوتك وأهلك ، فاجعل - على الدوام - دليل عهدك : حسن عملك ، وأرسل - من وقت إلى آخر - ما يطمئن به قلبي عليك ، وسَلْ ما تحتاجه أرسله إليك . وسلام عليك مني ومن والدتك وإخوتك .

ومنه إلى والده أيضا :

(٣) لولا أن افتراقي عنكم هو لتحصيل علم ، وابتعادي عن التمتع برؤية مُحَيَّاكم الزاهر لوقت محدود ؛ لخشيت على نفسي من تأثير الأشواق ! غير أن كل ما أتوسل به لحضرة الوالد : هو أن لا ينساني من صالح دعواته ، وطيب رسائلة ؛ فإنما هي السلاح الذي يشجعني على دوام الجد والاجتهاد .

والسلام عليكم ورحمة الله .

جواب والده :

(٤) إذا كان العصفور لا يفوته أبدًا ذكرى صغاره ؛ فكيف لي - أيها الولد العزيز - أن لا أكون شبه هذا العصور ! خصوصًا؛ وقد لمعت بارقة عرفانك ، وتألقت بشائر النجابة عليك ، فأنعِم بك من ولد نجيب ! جدير بالكرامة ، حقيق بأن يُفتخر بمثله . أدام الله عليك ثوب الاجتهاد ، وأبلغك المُنى والمراد . وإني مرسل لك - مع هذا - حوالة بمبلغ من المال ؛ تستعين به على قضاء لوازمك. والسلام عليك .

ومما كتبه لوالده :

(٥) سلامًا يهديه مُقِرٌّ بالنعمة ، داعٍ لكم بدوام العز والبقاء .

وبعد ، ، ،

فإني أزف لسيدي الوالد : بشرى تُفرحه ، وتزيد عليَّ رضاه؛ فإننا قد امتحنا في هذا الأسبوع في اللغة العربية الشريفة، فحزت السبق على الأقران ، ونلت مكافأة نفيسة منقوش عليها بمداد الذهب : (ولكل مجتهد نصيب) . منحنيها حضرة ناظري الفاضل بعبارات كلها التشجيع على الاجتهاد والجد، ولست أدري : بأي الأشياء أقابل حسن صنيعك : بإرسال مبلغ من المال (ولا حاجة لي به الآن) ؟ إلا أني حفظته ، دليلاً على رضاكم ! فلا تكلف الخاطر في الإرسال إليَّ؛ فإن في هذا الكفاية . والسلام عليكم جميعًا ورحمة الله .

جواب الوالد :

(٦) بشرتني بجوابك بنجاحك في امتحان اللغة العربية ، فسررت كثيرًا ، وحمدت الله على نعمة حبك لغة أمّتك ؛ فإن هذا نعم الدليل : على حبك لدينك ولوطنك وأهلك ! وعسى يَرِد لي منك - أيضًا - ما يبشر بنجاحك في اللغات الأجنبية (فإن من يعرف لغتين : هو - في الحقيقة - بمنزلة شخصين) ! أما ماأخبرتني به من إرسال المال ؛ فلا يغيب عن فكرك : ضرورة التعوّد على الاعتدال في الصرف . فكما أنه لا يليق

التبذير ؛ فكذلك لا يصح التقتير ؛ خشية الوقوع في البخل على النفس بحاجاتها .

والسلام عليك مني ومن والدتك وإخوتك وكل أهلك .

ومما كتبه لوالده :

(٧) كنت - كلما كتبت لك مبشرًا بفوزي في الامتحان ، ونجاحي في تحصيل العلوم - أخشى أن يَعرف فيَّ أبي : ميلاً للفخر والادعاء ! وكان ينقص قولي برهان ساطع بتعزيزه ، وها أنا - اليوم - أرسل لك مع هذا : شهادة المدرسة ؛ دليلاً على ما أبذله من الغيرة والاجتهاد والنشاط ، رغبة في الوصول إلى الغاية المتمناة ، إرضاء لوالدي واستجلابًا لمحبة أستاذي! وستراني - إن شاء الله - باذلا كل ما في طاقتي من الاجتهاد؛ ليزداد سرورك ، ويتضاعف رضاك عني ، ويخفف عن نفسك ثقل ما تنفقه عليّ في سبيل التعليم ، مما لا أعده هينًا . وأدعو الله لك بدوام العز ، وطول العمر .

والسلام لوالدتي وإخواني وأهلي والمحبين .

جواب الوالد :

(٨) وصلني جوابك ؛ فأنساني ما كنت فيه من تعب هذه الحياة، وبدّل ما ألاقيه من الأسف على بعدك عني فرحًا ! ولا أخفي عليك مقدار سروري برؤيتك نائلا أسمى الدرجات في الأخلاق والعلوم الدينية ، كما في باقي العلوم ، وأدعو الله

أن يجعلك خير ذخر لوطنك وأبيك ، وأن يتم عليك نعمته ، ويزيد في تقدمك وسعادتك . آمين !

ومما كتبه لوالده :

(٩) في هذا اليوم : كان موعد الاحتفال بالمسابقة بالألعاب الرياضية بالجزيرة ؛ حيث افتتحت الحفلة في الساعة الثالثة بعد صلاة العصر ، وأظهر التلاميذ من النشاط الزائد والتمرينات العجيبة: ما أدهش الناظر ، وسر الخاطر . وبعد تمام المسابقة : وزعت الجوائز على من حاز قصب السبق ؛ فنلت ساعة فضية ! ولعلمي بأن هذا مما يسر والدي ؛ حررت هذا إليه . مع رجاء تبليغ سلامي لحضرة والدتي وأخواتي .

جواب الوالد :

(١٠) هنيئًا لك يا ولدي بالساعة الفضية التي نلتها ؛ في ساعة كنت تبرهن فيها - بين إخوانك - على حسن عنايتك بصحة الجسم، كما عرفوك مهتمًّا بما فيه صحة العقل . وأنعِم بها من تمرينات؛ تكسب الصحة والنشاط والإقدام ! وكما جمعت بين ما يغذي عقلك، وما يقوي جسمك : فقد جمعت أيضًا بين رضائي عنك ، ومحبتي لك . والسلام .

ومما كتبه لوالده :

(١١) بعد يومين من تاريخه : سيبتدئ الامتحان ، وقد أعلمنا حضرة الناظر بأنه سيحضر من نظارة المعارف العمومية :

لجنة من حضرات مفتشيها ؛ لاختبارنا تحريريًّا وشفهيًّا .
وإني - مع اعتمادي على الله ، ثم على ما بذلته من الجد في
مراجعة دروسي - لي أمل في النجاح . وإن شاء الله قريبًا :
سأبشر والدي بنتيجة الامتحان . ولا علم لي - الآن - بالزمان
الذي سيستغرقه ؛ لأحدد وقت سفري. فموعدي جواب آخر .
ولكم مني خالص السلام .

ومما كتبه إليه والده قبيل الدخول في امتحان الحصول على الشهادة الابتدائية :

(١٢) أصبحت - الآن - على باب الدخول في أول امتحان عمومي؛
يضمك أنت وأقرانك المُجِدِّين - مثلك - في الحصول على
العلم . فهو لك منظر جديد لم تتعوده عيناك ؛ حيث تدخل
فيه مجردًا من كل كتاب ومرشد أو أستاذ ، لا مساعد لك إلا
حافظتك وما اكتسبته من المعلومات ! فهو مضمار ، تتسابق
فيه الأفكار .

وصيتي لك : الحرص على ميعاد الحضور ؛ لأن من يتأخر
- ولو دقيقة واحدة - عن الساعة المحددة لبدء الامتحان: لا
يُقبل فيه ! وأن تذهب قويَّ الجأش ؛ (إذ قلّ أن يفوز بالنجاح :
جبان ؛ ولو كان من العلم : على أوفر نصيب) . وفي الأمثال :
(مَن هاب : خاب) ! فإن الإقدام في مثل هذا المجال : يكسب
اطمئنان الخاطر ، وارتياح الضمير ، ويترك للعقل حرية
الرؤية وحسن النظر . ولا يدخلك وَهْمٌ عند إلقاء الأسئلة ؛

فإن الوهم يجسم الصغائر ، ويصعب السهل ! واعلم أن كل ما تُسأل عنه : إنما يدور في حيز قدرتك ، ولا يخرج عن نتيجة ما اكتسبته في مدرستك . فدقق النظر في عبارات الأسئلة ، واجمع أطراف الجواب في مخيّلتك ، ثم اكتبها ، واحترس من السرعة ومن الميل إلى الانتهاء قبل أقرانك ؛ فإن العجلة لا تتفق مع الاتفاق ! بل رتِّب وقتك ، ومتى انتهيت : أعد قراءة ما كتبته مرة أو مرتين ؛ ففي الإعادة : إفادة ! وإذا قصر عليك الوقت : فأوجز الجواب ؛ بما لا يخل بالمقصود ، أو يذهب ببهاء الموضوع . وإني أحذرك : من التكلم مع أحد في الامتحان ، أو الإشارة إليه بشيء ، أو غير ذلك مما يوجب الاشتباه في أمرك ! فهناك مراقبون واقفون لكم بالمرصاد ، وكل من استعمل الغش في الامتحان أو حاول استعماله : يُطرد حالاً ، وكذا ؛ على من يقع منه أي أمر مخالف لنظام الامتحان : يُطرد وتذهب أتعابه سُدًى ! وأملي فيك : حفظ قولي هذا ، والعمل به لتفوز بالمرام . وعليك السلام .

جواب الوالد(١) :

(١٣) إن نجاحك في الامتحان : حقق فيك آمالي ، وبرهن على ذكائك واجتهادك ، ووجب عليّ الشكر لحضرة ناظر مدرستك ، وحضرات الأساتذة الذين قاموا بحقوق الكفالة! فلا تنسَ فضلهم عليك ، واشكرهم ما حييت ! ولقد جهزت لك عندي : لوازم رياضتك في أيام الإجازة ، وأعددت لك

مكتبة ؛ تجد فيها من نفيس الكتب الدينية والأدبية والثقافية والفكاهية والتاريخية : ما يُسَلِّي خاطرك ، ويروض فكرك ، ويزيد في معلوماتك . وهذا هو خير مكافأة رأيت أن أقدمها إليك ، ولو علمت شيئًا أجلّ من هذا ؛ لكافأتك به !

وقد كلفني أخوك وعمك وباقي الأسرة (العائلة) : بتقديم سلامهم وتهنئتهم إليك .

ومما كتبه لوالده :

(١٤) بلغني اليوم : وجود وظائف خالية ، وأغلب إخواني الذين حصلوا معي على الشهادة في هذا العام : قدموا طلباتهم للتوظيف ، ودَعَوْني لتقديم طلب معهم ؛ فلم أتسرع في هذا الأمر ، وقلت : لابد من استشارة والدي فيه قبل الإقدام عليه. فجئت بكتابي هذا أستشير حضرتكم فيما إذا كنتم توافقون على توظيفي الآن ، أم تفضلون دخولي بمدرسة من المدارس الثانوية ؛ لأتمم دراستي ! أرجو حضرة الوالد : إفادتي ، ولكم الرأي الصائب . والسلام عليكم ورحمة اللّه.

جواب الوالد :

(١٥) يسرني أن أراك موظفا بالحكومة ؛ لتخدم وطنك . ولكن مثلك لا يليق به التوظف الآن ؛ لصغر سنك ، ولكونك لم تبلغ من العلم والعمل ما يؤهلك للقيام بأعباء خدمة الحكومة،

فضلًا عن أن تتميم دراستك : خير لك من أن تتوظف الآن بمرتب زهيد ؛ لا يقوم بمعاشك ، ولا تضمن زيادته في المستقبل !

وإني مع مداومتك على الاجتهاد ؛ قابل بكل ارتياح : أن أنفق عليك حتى تتم دراستك وتكون كفؤًا لخدمة الحكومة ، قادرًا على القيام بمعاشك . فلا تَغُرَّنَّك أقوال الشبان ورغبتهم في الاستخدام مع قلة معلوماتهم ! فإنهم يفعلون ذلك فرارًا من الدراسة وتخلصًا من مسؤولية آبائهم ؛ مع أنهم بذلك : لا ينفعون المصلحة ولا أنفسهم، ويضيِّعون مستقبلهم ! فاسمع نُصحي ، واجتهد في المذاكرة ، واستعد لأداء امتحان الدخول بالمدرسة الثانوية . وقد سررت كثيرًا من استشارتي في هذا الموضوع ! وإني أدعوا الله بأن يزيدك برًّا وعلمًا ومعرفة .

والسلام .

ومما كتبه والده له (١) :

(١٦) إنك - إن صغرت عن أخيك في العمر - فقد علوت قدرًا بحسن سيرك واجتهادك ؛ فلا غرابة اليوم إذا أوصيتك وجعلتك الكفيل عليه في القاهرة ! فقد كفى عندي من الأدلة: على خبث طويته ، ونقصه في أداء الواجب . نعم ! إنه سينفر عنك ، ويبغضك ، ويحتقر نصحك ؛ إلا أن لي فيك من الثقة: ما أطمئن به مقدمًا عن لينك في الإرشاد ، وحسن ذوقك في إلقاء النصيحة . وها أنت - مع صغرك عنه سنتين في

العمر - قد لحقت فرقته ، وصرت متقدمًا عليه فيها ؛ لتكون له أسوة حسنة ، يقتدي بك في قولك وفعلك ! فإن أمرته ، أو نهيته عن شيء ؛ فليكن أمرك ونهيك بلين ، فتبثّ له من الإرشاد ما ينطق به قلبك الطاهر ، وتصف له - من وقت إلى آخر - لذة حسن السير والاجتهاد ، وكيف أن والدكما يعتني بتربيتكما حبًّا في تقدمكما وحسن مستقبلكما . وأرجو الله أن يكلل أعمالك بالفوز والنجاح ؛ فَيَرِد لي عاجلًا ما أطمئن به . والسلام.

جواب التلميذ لوالده :

(١٧) قضت إرادة والدي أن يجعلني لأخي الكبير : بمنزلة الكفيل له ، وأوصاني : أن أحيطه علمًا بكل حادث يلم بأحدنا ؛ ليكن على بيِّنة من أحوالنا .

نعم ! إنه تحوَّل عن المنهج القويم في سلوكه ، وتغير حاله في المدرسة ، ومال به اللهو واللعب إلى هجر الدروس ! وكما أن هذا كان يكدر والدي ؛ فقد تكدر خاطري ، ويعلم الله : أني لم أقصِّر في واجب الأخوّة له . وقد ورد جواب سيدي الوالد؛ وكنت أخذت منه عهدًا على أن لا نفترق عن بعضنا البعض، وكما أننا ابنا والد واحد : كذلك نكون معًا في مذاكرتنا وفسحتنا .

أسأله تعالى : توفيقنا إلى ما فيه رضاه ورضاك ؛ لأبشرك في القريب العاجل بما يسر خاطرك .

والسلام عليكم ورحمة الله.

الفصل الخامس

وصايا الآباء للأبناء

وصايا الآباء للأبناء

(١)
وصية بديع الزمان إلى ابن اخته

أنت ولدي ! ما دُمتَ والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ! والمحبرة حليفك ، والدفتر أليفك ! فإن قَصَّرْت - ولا إخالك - فغيري : خالك ! والسلام .

(٢)
وصية أب صالح لابنه

« أوصى بعض الصلحاء وصية لابنه ، نوردها هنا ليعم نفعها »

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

(الكهف : ١٠)

يا بُنَيَّ ! أَرشدك الله وأيدك ، أوصيك بوصايا ؛ إن أنت حفظتها ، وحافظت عليها ؛ رجوت لك السعادة في دينك ومعاشك ، بفضل الله ورحمته ، إن شاء الله تعالى .

أولها وأَولاها : مراعاة تقوى الله العظيم ؛ بحفظ جوارحك كلها من معاصي الله عز وجل ، حياء من الله تعالى . والقيام بأوامر الله ؛ عبودية لله .

وثانيها : أن لا تجزع من المصيبة .

وثالثها : أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها ؛ إلا لضرورة .

ورابعها : أن لا تعادي مسلمًا ولا ذِمِّيًّا .

وخامسها : أن تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال .

وسادسها : أن لا تستهين بمِنَن الناس عليك .

وسابعها : أن تحسن التدبير فيما بين يديك ؛ استغناء به عن الخلق .

وثامنها : أن لا تطيع نفسك في الفُضول ؛ بترك استعلام ما لم تعلمه ، والإعراض عما قد علمت .

وتاسعها : أن تلقى الناس مبتدئًا بالسلام ، محسنًا في الكلام منطقا ، صادق الوعد متواضعًا باعتدال ، مساعدًا بما تجد إليه السبيل ، متحببًا إلى أهل الخير ، مداريًا لأهل الشر ؛ مبتغيًا في ذلك السُّنَّة .

وعاشرها : أن لا تستقر على جهل ما تحتاج إليه مصلحة دينك ومعاشك .

اللَّهُمَّ أَهِّلْهُ - في ذلك - لامتثالنا !

(٣)
وصية عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي لابنه

يا بُنَيَّ ! إني مُؤَدٍّ حق الله في تأديبك ؛ فإن لي حق الله ! أي بُنَيّ : كف عن الأذى وارفض البذا ، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى الكلام ؛ فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، واحذر مشورة الجاهل ؛ وإن كان ناصحًا لك ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشًّا ؛ لأنه يُرْدِيك بمشورته !

واعلم يا بُنَيَّ : أن رأيك - إذا احتجت إليه - وجدته نائمًا ، ووجدت هواك يقظانا ! فإياك أن تستبد برأيك ؛ فإنه حينئذ هواك ! ولا تفعل فعلًا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك ، وأن نتيجته لا تخفى عليك . وإياك ومعاداة الرجال ؛ فإنك لا تعدم مكر حليم ، أو معاداة لئيم !

(٤)
وصية أحد الأشراف

يا بُنَيَّ ! أوصيك : أن تَأْتَمَّ بالعلماء ، وتؤاخي الفضلاء ، وتأتسي (تقتدي) بأولي المروءة . وأن تَباعد عن الدناءات ، وأن يكون الكمال ظاهرًا على هيئتك ، والتقوى مِلْءَ فؤادك ، وأن تؤدي

ما يجب عليك أداؤه في وقته ، وأن تتمسك بالائتلاف مع الناس، ومواساة ذوي البؤس ، وصلة من يستحقون الصِّلات . وإذا ائتمنك امرؤ ؛ فلا تَخُنْه ، ولا ييئسنَّك المَطْلَبُ السَّنِيُّ ؛ مهما كانت العوائق حائلة فيه . ولا تقل : عَلَامَ أسعى وكل شيء مقدور ؟! فإن القدَر لا يمنع السعي ، وقلَّما تخلو حركة من بركة !

يا بني ! ينبغي لك : أن تحاسب نفسك كل ليلة متى أويت إلى منامك، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة ؛ فتشكر الله عليها، وسيئة ؛ فتستغفر الله منها ، وتُقْلِع عنها ، وترتب في نفسك: ما تعمله في غدك من الأعمال النافعة في الدنيا والآخرة !

(٥)

وصية أحد الآباء

يا بُنَيَّ ! هداك الله إلى سبيل الرشاد !

أوصيك : أن لا تسعى في نفع نفسك بضرر غيرك ، فيغضب عليك الخالق والخلق ؛ لأنك بهذا الفعل تعصي الله ورسوله ، وتخالف مقتضيات الإسلام والإيمان ! فإن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، والمؤمن من أمن الناس من شره وضرره !

واعلم : أن هذه الدنيا - التي تغرُّك زخارفها ، فتؤدِّيك إلى فعل القبائح من غدر وخيانة للحصول على أغراضها الفانية - ليست إلا سبيلا إلى دار عقاب أو ثواب على ما فعلت في دنياك! وقد جاء في القرآن المجيد : ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ

وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (الزلزلة : ٧ ، ٨) ؛ فأولى بك: أن توجِّه جميع مقاصدك إلى تجنب ما يكسب العار في الدنيا والنار في الآخرة . فلا تَقْرَبِ الخيانة ، ولا تَحِدْ عن سبيل الأمانة ؛ فإن الخيانة : من أقبح الخصال وأسوأ الأخلاق ! بخلاف الأمانة؛ فإنها : أصل ما تخلَّق به الإنسان الكامل ، وأحسن ما تَتوصل به إلى محبة الله والناس !

(٦)

وصية العلامة السَّهْرَوَرْدِي لابنه

(جامعة للنصائح والمواعظ)

يا بُنَي ! لا عقل لمن لاوفاء له ، ولا مروءة لمن لا صدق له ، ولا علم لمن لا رغبة له ، ولاكرم لمن لا حياء له ، ولا توبة لمن لا توفيق له ! ولا كنز أنفع من العلم ، ولا مال أربح من الحلم ، ولا حسب أرفع من الأدب ، ولا رفيق أزكى من العقل ، ولا دليل أوضح من الموت ، ولا كرم أنفع من ترك المعاصي ، ولا حمل أثقل من الدَّيْن، ولا عبادة أفضل من الصمت، ولا شر أشر من الكذب ، ولا كِبْر أكبر من الحُمق ، ولا فقر أضرّ من الجهل، ولا ذُلَّ أذلّ من الطمع، ولا عار أقبح من البخل ، ولا غنى أغنى من القناعة !

يا بُني ! مَن نظر في عيب غيره : استعظم ذِلَّة نفسه ، ومن سلَّ سيف البغي : قُتِل به ، ومن حفر حفرة لغيره : وقع فيها !

يا بُنيّ ! من صارع الحق : صُرِع ، ومن تعرض لِهَتْك مسلم: هَتَك الله عورتَه ، ومن أعجب برأيه : ضلّ ، ومن تكبَّر على الناس: ذلّ ، ومن شاور : لم يندم ، ومن جالس العلماء : وُقِّر ، ومن جالس السفهاء : حُقِّر! ومن قل كلامه : حُمِدت عاقبته ، ومن عُرِف بالكذب : لم يُصَدِّقْه أحد ، ومن طاوع نفسه في شهواتها : فضحته، ومن لم يعرف مقادير الرجال : فَأَلْحِقْه بالبهائم !

يا بُنيّ ! إني ذقت الطيبات كلها ؛ فلم أجد ألذ من العافية، وذقت المرارات كلها ؛ فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس ، ونقلت الحديد والصخر ؛ فلم أجد أثقل من الدَّيْن !

يا بُنيّ ! إذا جاورك قوم : فغض نظرك عن محارمهم ، ومن أساء إليك : فأحسن إليه !

يا بُنيّ ! ازرع الجميل : تحصد الجزيل . واصحب الأشراف، وتجنب الأطراف ؛ لأن الأشراف إن صحبتهم : رفعوك ، وإن ظُلِمْت : نصروك، وإن تكلمت : سمعوك ! أما الأطراف ؛ فإن صحبتهم : وضعوك ، وإن أمنتهم : خدعوك ، وإن اطّلعوا على سرِّك : فضحوك ، وإن استغنَوْا عنك : تركوك !

يا بني ! عليك بالندامة على الذنب ، واذكر الله بالعشي والإبكار ، وصَلِّ على النبي المختار !

يا بني ! انظر لمن تحتك في الدنيا ، وإلى من هو فوقك في الدِّين ؛ تَفُزْ بالسعادة في الدنيا والآخرة !

(٧)
مقتطفات من الوصية التي قالها علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن

(وهي جامعة لمكارم الأخلاق)

يا بُني ! إني أوصيك : بتقوى الله ، ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله ، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله - إن أنت أخذت به ؟! أحْيِ قلبك بالموعظة ، وقَوِّه باليقين ، ونوِّرْهُ بالحكمة ، وذلِّلْهُ بذكر المَوت ، وذكِّره بما أصاب مَن كان قبلك من الأوَّلين ! وأصلِحْ مثواك ، ولا تَبِعْ آخرتَك بدنياك ، ودَعِ القولَ فيما لا تَعرف ، والخطاب فيما لا تكلف ، وأمسكْ عن طريقٍ إذا خفت ضلالة ، وجاهدْ في الله حقَّ جهاده ، ولا تأخذْك في اللهِ لومةُ لائم ، وتفقَّه في الدِّين ، وعوِّدْ نفسك الصبر على المكروه !

يا بُني ! اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك ؛ فأَحِبَّ لغيرك ما تحب لنفسك ، واكرهْ ما تكره لها . ولا تظلم ؛ كما لا تحب أن تُظلم . وأحسِن ؛ كما تحب أن يُحْسَن إليك . واستقبِحْ من نفسك ؛ ما تستقبح من غيرك ، وارضَ من الناس ؛ بما ترضاه لهم من نفسك . ولا تقل ما لا تعلم ؛ وإن قلَّ ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك !

يا بُني ! أكرم نفسك من كل دنيئة ، وإن ساقتك إلى الرغائب؛ فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عِوَضًا ! ولا تكن عبد غيرك؛ وقد جعلك الله حرًّا ! واعلمْ أن حفظَ ما في يديك : أحب إليَّ من طلب ما في يد غيرك ، ومرارة الباس : خير من الطلب إلى الناس، والحرفة مع العفة : خير من الغنى مع الفجور !

يا بُني ! قارِن أهل الخير تكن منهم ، وبايِن أهل الشر تَبِنْ عنهم ! ولا تأكلْ من طعام ليس لك حق فيه ؛ فبئس الطعام : الحرام ! وجِدَّ في الحصولِ على معاشك ، وإياك والاتكال على المُنَى ؛ فإنها بضائع الموتى !

يا بُني ! احفظ عني أربعًا وأربعًا ؛ لا يضرَّك ما عملت معهن:

أغنى الغنَى : العقل ، وأكبر الفقر : الحُمق ، وأوحش الوحشة: العُجْب ، وأكرَم النسب : حسن الخُلق !

يا بُني ! إياك ومصادقة الأحمق ! فإنه يريد أن ينفعك ؛ فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل ! فإنه يبعد عنك ؛ وأنت أحوج ما تكون إليه . وإياك ومصادقة الكذاب ! فإنه كالسراب ؛ يقرب إليك البعيد ، ويبعد عنك القريب !

يا بُني ! احمل نفسك من أخيك عند صرمه (انقطاعه) عن الصلة ، وعند صدوده عن اللطف والمقاربة ، وعند جموده (بخله) على البذل (العطاء) ، وعند تباعده عن الدُّنُوِّ (القرب) ، وعند

شدته على اللين ، وعند جُرمه (ذنبه) على العذر ؛ حتى كأنك له عبد ، وكأنه ذو نعمة عليك ! وإياك أن تضع ذُلَّكَ في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله !

يا بُني ! لا تتخذ عدو صديقك صديقًا ؛ فتعادي صديقك ! وامحضْ أخاك النصيحة ؛ حسنة كانت أو قبيحة ! وتجرَّع الغيظ؛ فإني لم أرَ جرعة أحلى ولا ألذ منها عافية ! وَلِنْ لمن غالظك ؛ فإنه يوشك أن يلين لك ! وإن أردت قطيعة أخيك ؛ فاستبقِ له من نفسك بقية ، ترجع إليها – إن بدا لك ذلك يومًا ما !

يا بُني ! من ظن بك خيرًا : فصدِّق ظنه ، ولا تضيِّعَنَّ حق أخيك اتِّكالًا على ما بينك وبينه ؛ فإنه ليس لك بأخ : مَن أضاع حقك ، كما أنه ليس له بأخ : مَن أضاع حقه ! ولا يكن أهلك : أشقى الخلق بك ، ولا تكوننَّ على الإساءة : أقوى منك على الإحسان ، وليس جزاء مَن سَرَّك : أن تسوءه !

يا بُني ! ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى! ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة ؛ إلا إذا بالغت في إيلامه ؛ فإن العاقل : يتعظ بالآداب ، والبهائم : لا تتعظ إلا بالضرب !

يا بُني ! اطرح عنك واردات الهموم ؛ بعزائم الصبر وحسن اليقين . واعلم أن مَن اقتصر على قدَره : كان أبقى له ، ومن تعدى الحق : ضاع مذهبه !

يا بُني ! سَلْ عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار.

وإياك أن تذكر في الكلام ما كان مضحكًا ؛ وإن حكيت ذلك عن غيرك ! وأكرِم عشيرتك ؛ فإنهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصير ، ويدك التي بها تصول ، ولسانك الذي به تقول!

وإني أستودع الله دينَك ودنياك ، وأساله : خير القضاء في العاجلة والآجلة ، وفي الدنيا والآخرة ! والسلام .

(٨)

ومن وصيته رضي الله عنه للحسن والحسين رضي الله عنهما :

أوصيكما : بتقوى الله ، وأن لا تبغيا (تطلبا) الدنيا ؛ وإن بغتكما (طلبتكما) ! ولا تأسفا على شيء مضى عنكما ، وقولا الحق ، واعملا للأجر ! وكونا للظالم : خصمًا وللمظلوم : عونًا !

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي : بتقوى الله العظيم، ونظم أمركم ، وإصلاح ذات بينكم ؛ فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ : أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ) !

والله الله ! في الأيتام ؛ فلا تضبُّوا أفواههم (أي : لا تقطعوا الطعام عنها) ، ولا يضيعوا بحضرتكم !

والله الله ! في جيرانكم ؛ فإنهم وصية نبيكم ! ما زال يوصي بهم ؛ حتى ظننا أنه سيورِّثهم (أي : يجعل لهم حقًّا في الميراث)!

والله الله ! في القرآن ؛ لا يسبقكم بالعمل به : غيركم !

والله الله ! في الصلاة ؛ فإنها عمود دينكم !

والله الله ! في بيت ربكم ؛ لا تخلوه ما بقيتم . فإنه إن تُرِك: لم تناظَروا (أي : لم ينظر إليكم بالكرامة لا من الله ، ولا من الناس لإهمالكم فرض دينكم) !

والله الله ! في الجهاد - بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم - في سبيل الله !

وعليكم بالتواصُل والتباذُل (أي : العطاء) ، وإياكم والتدابر والتقاطع ! ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فيولَّى عليكم شراركم ، فتَدعون فلا يُستجاب لكم ! والسلام .

(٩)

وصية سيدنا علي بن أبي طالب للحارث الهَمَداني

(فيها غُرَر من مكارم الأخلاق)

تَمَسَّكْ بحبل القرآن ، وأحِلّ حلاله وحرِّم حرامه ، وصدِّق بما

سلف من الحق ، واعتبر بما مضى من الدنيا وما بقي منها ؛ فإن بعضها يشبه بعضًا ، وآخرها لاحق بأولها ! وعَظِّم اسمَ الله ولا تحلف به إلا على الحق ، وأكثِر ذكر الموت وما بعد الموت ، ولا تتمنَّ الموت ؛ إلا لغاية أشرف من بذل الروح ! واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه وينكره لعامة المسلمين ! واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحي منه في العلانية ! واحذر كل عمل إذا سُئل عنه صاحبه : أنكره أو اعتذر منه ! ولا تجعل عِرضك عَرضًا لِنبَال القول ، ولا تحدِّث الناس بكل ما سمعت به ؛ فكفى بذلك كَذِبًا ! ولا ترد على الناس كل ما حدَّثوك به ؛ فكفى بذلك جهلًا ! واكظم الغيظ، وتجاوز عند المقدرة ، واحلم عند الغضب ، واصفح عندما يكون لك السلطة ؛ تكن لك العاقبة ! واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ، ولا تُضَيِّعَنَّ نعمة من نعم الله عندك ، ولْيُرَ عليك أثر ما أنعم الله به عليك !

واعلم أن أفضل المؤمنين : أفضلهم بذلا وإنفاقًا من نفسه وأهله وماله ؛ فإنك ما تقدمه من خير : يبقى لك ذُخْرُه ، وما تؤخره: يكون لغيرك خَيْرُه ! واحذر مصاحبة مَن ضعُف رأيه ويُنْكَر عمله ؛ فإن الصاحب معتبر بصاحبه ! واحذر منازل الغفلة والجفاء ، وقلة الأعوان على طاعة الله ، وأقصر رأيك على ما يعنيك ! وإياك ومقاعد الأسواق ؛ فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن ! وأكثِر أن تنظر إلى مَن دونك (مَن فضَّلك الله عليه) ؛ فإن ذلك من أبواب الشكر ! ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة ؛ إلا ذاهبًا في سبيل الله أو في أمر تُعْذَر به ! وأطع

الله في جميع أمورك ؛ فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها !
وإياك أن ينزل بك الموت ؛ وأنت هارب من ربك في طلب الدنيا !
وإياك ومصاحبة الفساق ؛ فإن الشر بالشر ملحق ، ووقِّر الله وأَحِبَّ أحبَّاءَه ، واحذر الغضب ؛ فإنه جند من جنود إبليس !
والسلام .

(١٠)

وصيته لعبد الله بن العباس رضي الله عنهم أجمعين

سَعِ الناس بوجهك ومجلسك وحكمك ، وإياك والغضب فإنه طِيَرَة من الشيطان ! واعْلَمْ أن ما قربك من الله : يباعدك من النار، وما باعدك من النار : يقربك من الله ! والسلام .

(١١)

وقال رضي الله عنه :

أوصيكم بخمس :

لا يَرْجُوَنَّ أحد منكم إلا ربّه !

ولا يخافَنَّ إلا ذنبه !

ولا يستحيَنَّ أحد - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول : لا أعلم!

ولا يستحيَنَّ أحد - إذا لم يعلم الشيء - أن يتعلمه !

وعليكم بالصبر ؛ فإن الصبر من الإيمان : كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه !

(١٢)

(عثرت على وصية في مجلة «أنيس الجليس» بقلم حضرة الفاضل : محمد أفندي محمد - بالأوقاف . فأحببت أن أذكرها - مع بعض تصرف - إفادة للقراء ؛ ففيها عظة واعتبار) :

وصيتي لأقربائي وأصحابي وأصدقائي :

إذا نُعيت إليكم ، ونزل خبر انتقالي عليكم : فاجتمعوا لتشييعي ، وقوموا بواجب توديعي ! ولكن أحذركم : أن تسمحوا لنادبة - أو تسمعوا لصاخبة - أن تكون لاطمة ، أو تأذموا لنائحة، أو تُنْصتوا لصائحة، أو تفتحوا بابا للمُؤَبِّنَات ؛ هؤلاء اللاتي اشْتُهِرْنَ بـ (المُعَدِّدَات) !

ثم اعلموا : أن الحزن إنما هو في القلوب ؛ لا بلَطْم الخدود ، ولا بشَقِّ الجيوب ! فأنهاكم : أن تأتوا شيئًا من هذه المعايب ، وأن تحملوا أوزاركم على ظهوركم بهذه المثالب !

فالنبيُّ - صلى الله عليه وسلم - لما فجع بولده وفلذة كبده ؛ قال : (إن العينَ لتدمع ، وإن القلبَ ليخشع ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون . إنا لله وإنا إليه راجعون) ! ولذلك ؛ لا تخرج وراء النعش قريبة ، ولا جارة ولا صاحبة ولا نسيبة ، ولا راكبات ولا

راجـلات ، ولا مُبَرْقَعَات ولا سـافـرات ، ولا أختي ولا زوجتي ، ولا بنت أخي ولا ابنتي ! فقد نهى عن ذلك سيد الكائنات ؛ بقوله : (ارْجِعْنَ مأزورات غير مأجورات) ! وإياكم وخروج النساء إلى القبر ؛ فذلك عيب لا يُستطاع عليه الصبر !

أما أنتم فإذا زرتم المقابر ؛ فليكن للعظة ، ولكم في ذلك ذكرى وموعظة : تنظرون إلى الموتى - في حضرتكم - نظر الذي سيلحق بهم في ليلة زَوْرَتِهم ، وتتفكرون فيمن ضمَّت هذه المقابر، من الأكابر والأصاغر، ومن مَلِك ومملوك ، وأمير وصعلوك ! وكيف أن الموت حلَّ بهم ، فجعلهم الجميع لا ينتظرون غير غفور بهم ! لا شيء مما اقتنَوْا ، ولا قصر مما بنَوْا ، ولا مال ولا بنين ، ولا أمل في غير رب العالمين !

فيظهر لكم بأجلى برهان : قدرة الواحد الدَّيَّان . وكيف أننا بعد الحياة ميتون ، وبعد الموت منتشرون ؛ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة : ٢٨) .

وكذلك ؛ اجتنبوا السَّرَف في النفقات ، ولا تبسطوا أيديَكم في تقديم الصدقات ! كذلك أنهاكم عما تسمونه : بالكَفَّارة ، والنقوش في الحجارة ؛ فذلك : وِزْر على وِزْر ، وهذا لا يفيد ساكن القبر !

وبالجملة ؛ آمركم : أن تكونوا عند حد الشرع الطاهر ،

وأن لا تقربوا شيئًا من تلك المظاهر ، وأن تحاربوا تلك العادات بعِدَّتكم وعُدَّتكم ، وتجاهدوا لإزالة تلك السيئات بجميع قُوَّتكم ؛ لتظهروا بيت العلم ، من مثل هذا الخزي والإثم ! لأنه إذا كانت بيوت العلماء : ميدانًا لهذا الشقاء والبلاء ، ومآتم الكبار : تشتمل على مثل هذا العار ؛ فكيف يرجى لنا الصلاح ، أو تتعلق آمالنا في النجاح ؟!

كنتُ في الحياة : أظهر بأجمل رونق ، بثيابٍ من سندس وإستبرق ؛ وأنا إلى البِلَى اليوم صائر ، فما معنى هذه المفاخر ؟ هل لتبجلني الأشلاء، كما يُفعل بالأحياء ؟ أم تخشَوْن أن تحقرني أهل الدار الآخرة، فتدثِّرونني بحنوطكم الفاخرة ، وتزفونني بحفلاتكم الباهرة ؟ أم - لَيْتَ شِعْري ! - ما الذي يدعوكم لركوب هذه الآفات ، واحتمال هذه النفقات ؟ ذلك - لَعَمْرُ الحقِّ ! - لا ينفع ، وما تقدمونه من هذه الصلاة لا يشفع ! فالله الذي وعد المتقين خيراً في الدار الآخرة ؛ يقول : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة : ٧ ، ٨) !

فمن سلك سبيل الطاعات : يُحمد منه السُّرَى ، فقد قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ (النجم: ٣٨، ٣٩) . ومن ضل عن الصراط السويّ ، ولم يتبيَّنْ الرشد من الغيّ ؛ فبشِّره بالعذاب الأليم : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (المائدة : ١٠ ، ٨٦ ، والحديد : ١٩) !

فيا قوم ! كتابكم وعدكم بالثواب على الحسنات ، وأوعدكم بالعقاب على السيئات ، والله لا يخلف الميعاد ، ولا يمنع ما أراد ؛ فاعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه : تكونوا من الفائزين ، ولا تظنوا غير ذلك :

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (فصّلت: ٢٣)

فهذه وصيتي بكتابي لجميع الذي يحضرونه ؛ ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ (البقرة : ١٨١) !

(١٣)

وصية والد قبل وفاته لولده

(بقلم : أحمد حافظ عوض)

اعلم يا ولدي العزيز : أن هذه الدنيا ليست بدار بقاء ، وأنا - إن لم أرحل عنها الآن - فسأرحل عنها قريبًا ، فالحزن ليس من شأن الرجال ! وأنا أموت مرتاح البال ؛ لأني ربّيتك وهذبت أخلاقك ، وإن كنت لم أترك لك ثروة كبيرة - تستعين فيها على متاعب الدنيا - غير أني واثق بهمّتك ، وأنصحك بتقوى الله سبيلًا تسلكه في هذا العالم ؛ لتعيش به شريفًا مكرّمًا ! وأوصيك يا ولدي: بالهمة والنشاط ، ومساعدة إخوانك الفقراء والمساكين بقدر إمكانك ، وتَمَسَّكْ بقواعد الدين الشريف والأخلاق المرضية.

وفوق كل شيء : لا تنسَ خدمة بلادك ؛ فإنها في احتياج لخدمة أمثالك . وأنا أموت مطمئنًّا ؛ لأنك ستكون خير خلف لأبيك !

والله يوفقك ويهديك لما فيه الخير والفلاح .

(١٤)

وصية والد تركها بعد وفاته لولده

(بقلم : أحد الكُتَّاب الأفاضل)

ولدي الوحيد ، وحشاشة كبدي !

ستقرأ هذه الوصية ، وأنا في عالم آخر ؛ لا ينفعني فيه إلا عملي وسيرتي التي أبقيها ! واعلمْ يا ولدي : أني كنت وحيدًا في حياتي ؛ بلا أب ولا أم ، ولا عم ولا خال . قضى على الكل : أمر لا مَرَدَّ له ! وهذه الدنيا لا تدوم على أحد ؛ فلم تَدُمْ عليهم ، ولم تدم عليّ ، ولن تدوم عليك ولا على غيرك ! فَاسْعَ يا ولدي فيما فيه : النفع للبلاد والعباد ، وساعد الفقراء والمساكين ، واتَّخذْ لك طريقًا شريفًا تسلكه في هذا الوجود ، واسع في معاشك بأَشرف الطرق ! واختر الشرف لأبناء جلدتك ، وإذا وفقت وارتقيت في أمتك ؛ فاجعل نصب عينيك : خدمة دينك وبلادك، ولا يَغُرَّنَّك ما غرَّ غيرك – من نعيم الدنيا – فكل شيء زائل ! ولا يزول اسم رافع عماد أمته ، ومشيد ركن دولته :

وما المرءُ إلاَّ حيث يُقَضي حياتَهُ   لِنَفْعِ بلادٍ قد تربَّى بِخَيْرِها !

وأملي : أن تكون رجلًا عاملًا في الهيئة الاجتماعية . واتَّخِذْ كثيرًا من الأصدقاء الصالحين ، وقَلِّلْ - ما استطعت - من الأعداء؛ فالدهر دوار : لا تؤمن غوائله ! ولا تتعلق بأسباب الحياة الدنيا ؛ فإن ذلك مجلبة للجُبْن ! ولا يبعثنَّك طلب الرفعة والمعيشة: على خيانة بلادك ؛ بل عِشْ فقيرًا لا تملك إلا قوت يومك (وذلك أمر ميسور في بلادك) ، مع حفظك لناموس شرفك وشرف أهلك وأمتك ؛ فإن الأمم تشقى وتسعد بأفراد قلائل ! ولا تستصغرن نفسك عن الإتيان بعمل يفيد أمتك وبلادك ، فإنك مدان بخدمتها؛ كما يُدان بها الأمير والوزير ، والكبير والصغير، والغني والفقير ! واعرف لنفسك حقها ، فليس بمكرمها غيرك ؛ إذا لم تكرمها أنت ! وإياك ومعاشرة السفهاء ، فالطبع كالماء ؛ يمتزج مالحه بعذبه ! ولا تنكبَّ على الملاهي ، بل لا تقربها ؛ فإنها مفسدة لروح الشرف :

وكـن على الدهر معوانًا لذي أمـلِ

يرجو نِدَاك . . فَإِنَّ الحُرَّ مِعْوَانُ !

وشاور من هو أكبر منك سنًّا ، وأكثر منك تجربة !!!

وهذه وصيتي .

والسلام عليك إلى يوم القيامة .

خاتمة الكتاب
(الإنسان في حياته ذكرى بعد مماته)

يعيش المرء تارة في عِزٍّ وهناء ، وطورًا في ذُلٍّ وعناء ، ثم ينتقل من دار الفناء إلى دار البقاء ! وتكون ذكراه من بعد أعماله وخصاله ؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

فأسألك اللهم ! أن توفِّقني وجميع من اطلع على كتابي هذا : إلى ما به تطيب ذكرانا ، وتحسن سيرتنا . . يا رب العالمين !

والصلاة والسلام على سيد المرسلين في البدء والختام .

علي فكري

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية ٤١ / ١٩٩٤
الرقم الدولي (ردمك) : X - ٧١٩ - ٩٩٩٢١



مطابع الدوحة الحديثة المحدودة
DOHA MODERN PRINTING PRESS LTD.